موقف الخلفاء العباسيين من المعارضة الإدارية
(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

أ.م.د. أحمد عبد العزيز محمود
كلية الأداب

م. هلز عنتر ولي المزوري
كلية التربية الأساس

جامعة صلاح الدين

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، سبحانك لا تُحصي ثناء عليك، كما أثنيت على نفسك، خلقت فأبدعت، وأعطيت فأفضت، فلا حصر لنعمك سبحانك، ونصلي علىأكمل خلقك خاتم المرسلين ومعلم المعلمين نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله الأمين وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين وبعد...

لقد أصبح من الضروري إغناء ورفد حقل التاريخ الإسلامي ولاسيما العباسي، وإثراءهِ بالدراسات والبحوث والقراءات العلمية والأكاديمية، التي تغوص في العمق لتحليل وتعليل موقف الخلافة العباسية من المعارضين والمناوئين لها، وللأسف الشديد فإن قارئ التاريخ الإسلامي، لاسيما في المصادر القديمة سيلمس منذ الوهلة الأولى، أنهُ أمام سرد تاريخي للأحداث، كما أن هذهِ المصادر يغلب عليها الطابع السياسي والعسكري بكثرةٍ، أما اوضاع ومواقف الخلافة من المعارضة بشكل عام والإدارية منها بشكل خاص فقليلة أو تكاد تكون غير معنية من لدن الباحثين لاسيما كيفية القضاء على المعارضين.حتى في معظم ما تركهُ المؤرخون القدامى من إشارات تكاد تكون متناثرة في ثنايا المصادر، أتى إما عن طريق النقل والرواية، وكلها طرق وطُرح لم تسلم من تأثير في الظروف العامة والخاصة، التي تحيط بها، سواء أكان ذلك الرأي أم الموقف المعادي أم المناقض أم المعارض للخليفة، أم المعبر عنهُ يتماشى ومصلحة النظام الحاكم أم لا، من هذا المنطلق جاء اختيار عنوان البحث المعنون(**موقف الخلفاء العباسيين من المعارضة الإدارية٢٤٧-٦٥٦ه/٨٦١-**

١٢٥٨م)، لينصب على دراسة جانب مهم جدا من التاريخ العباسي، فدراسة هذا الموضوع حساسة تتطلب التركيز والتميز بروح أكاديمية حيادية وعناية فائقة هذا إلى جانب البحث بشكل دقيق في ثنايا الكتب التاريخية عن نصوص هنا وهناك تساعدنا في الكتابة عن هذا الموضوع.

وعليه قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

حيث يتحدث المبحث الأول عن موقف الخلافة العباسية من معارضة ولاة العهد من امراء البيت العباسي وأبناء الخلفاء.

أما المبحث الثاني فيناقش موقف الخلافة العباسية من معارضة ومناهضة الوزراء والكتاب لها، ويبين أهم إجرائاتها ضدهم.

ولا يسعنا أن ننسى المبحث الثالث الذي يبين مواقف الخلفاء من معارضة الولاة والعمال الذين طالما شكلوا عماد الحكم في المناطق البعيدة عن مركز الخلافة.

كما يتناول المبحث الرابع ردوود أفعال الخلفاء من مواقف القضاة المعارضة للخلافة العباسية التي طالما وقفت بحزم أمام أرائهم وافكارهم المناهضة للدولة.

وفي النهاية ختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليه البحث.

ولابد لنا هنا عرض أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها خلال البحثحيث ضم قائمة كبيرة من المؤلفات العربية والأجنبية القديمة والحديثة. وسنقتصر على ذكر البعض منها، تاركين ذكر أسماء المصادر والمراجع الأخرى ومؤلفيها، في قائمة المصادر المثبتة في آخر البحث.

ومن المصادر المهمة التي أفادتني هي للمؤرخ الشهير**الطبري المتوفى(٣١٠ه/٩٢٢م)**، صاحب كتاب(**تاريخ الأمم والملوك المعروف ب(تاريخ الطبري)**،حيث أعان البحث في جوانب عديدة إن لم يكن في كافة جوانبه، لا يمكن الاستغناء عنها والاعتماد على بعض روايات الطبري أثناء بيان موقف الموظفيين الإداريين من الخلافة، لأن تلك الروايات إتسمت بالدقة والشمولية. ويمتاز أسلوب الطبري بسلاسة ويتبع الأحداث بشكل يأخذ تسلسل السنوات بالحسبان ولا تفوته الأحداث المهمة وسنوات حدوثها. كما أعتمدت على مصادر مهمة

أخرى أمثال(**كتاب نشوار المحاظرة**)لمؤلفة التنوخي المتوفى(٣٨٤ه/٩٩٤م)، وكذلك أبن الأثير المتوفى(٦٣٠ه/١٢٣٣م) صاحب كتاب (**الكامل في التاريخ**)، وغيرها من المصادر المهمة التي لاغنى للتحدث عنها هنا لأننا أوردنها ضمن قائمة للمصادر التاريخية.

أما ما يتعلق بالمراجع فقد أمدتني بكثير من المعلومات وجعلتني أضع الأصبع على ما من شأنة تعزيز ما ورد في هذه الأطروحة من الحقائق والآراء والمواقف، ومن هذه المراجع كتاب **عبود الشالجي**(**موسوعة العذاب**)حيث يغطي عدة جوانب منها تخص ردع المعارضين والأساليب المتبعة ضدهم من قبل السلطة وأعوانها من الوزراء والولاة والقضاة، للحد من فعالياتهم المناوئة للسلطة، من التعذيب والاغتيال وحرق الجثث.

وفي الختام أرجو ان أكون قد وفقت في خدمة العلم والعلماء ولله الحمد.

المبحث الأول:

موقف الخلافة من معارضة ولاة العهد:

يعد منصب ولاية العهد من المناصب المهمة في الدولة، إذ اعتبرنا مجازا إنهُ يضاهي منصب الخليفة في مهامه، غير أنهُ لا يحق لهُ إصدار القرارات دون الرجوع الى الخليفة وقد يقرن الخليفة اسم ولي عهدهُ لضرب اسمهُ على السكة[1]،كما خُطب لولي العهد على المنابر بعد ذكر اسم الخليفة والدعاء لهُ، وأيضا تدخلهُ في الأمور السياسية أمثال الموفق طلحة(ابن الخطيب البغدادي،(١٩٩٧) :١٢٥/٢) الذي أستأثر بالحكم دون الخليفة المعتمد بالله(٢٥٦-٢٧٩ه/٨٦٧-٩٠٢م)(الطبري، (د.ت):٣٠٦/٥).

وكان لمسألة ولاية العهد الأثر الأكبر في خلق المشاكل السياسية وزعزعة امن الخلافة العباسية وتهديد منصب الخليفة نفسهُ لاسيما بعد تدخل

(١)حيث قام الخليفة المعتمد بالله بوضع اسم ولي عهدهُ ابنهُ جعفر على السكة ولقبهُ المفوض. ينظر: مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم،تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣م: ٢٧٤/٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٧م: ١٣٤/٦

الترک في تعيين وإعفاء الخلفاء،مما أدى إلى خلق تنافس واضح فيما بينهم على المنصب، فأخذ البعض منهم يشكك بنوايا كافة أبناء الأسرة العباسية ممن يستحق منصب ولاية العهد، وعليه اتبع الخلفاء العديد من الوسائل القانونية وغير القانونية في سبيل المحافظة على ما بدا لهُ أنهُ ملكهُ بدون منازع.

فمنذ قيام الخليفة في آخر حياته بالعدول عن ولاية العهد لأبنه الأكبرالمنتصربالله(٢٤٧-٢٤٨ه/٨٦١-٨٦٢م) وخلعهِ لاعتبارات عاطفية، ويجعل العهد لابنه الثاني المعتز بالله. ويؤكد الطبري(ت٣١٠ه/٩٢٢م)(الطبري،(د.ت):٣٤١،٣٤٧/٥و المسعودي، (٢٠٠٥) :١١٠/٤) ذلک بقولهِ أن المتوكل قال((اشهدوا جميعا أنني قد خلعتُ المنتصر بالله ، ثم صرتَ – يقصد المنتصر– الآن المستعجل)).فأصبح المتوكل يقدم المعتز(٢٥٢-٢٥٥ه/٨٦٦-٨٦٩م)على أخيهِ في المحافل والخطب على المنابر، مما دفع المنتصر إلى أن يضمر العداء لوالدهِ ويحنق على أخيهِ، فغدت مسألة ولاية العهد تهدد كيان الخلافة العباسية، حيث قام المنتصر بتدبير مؤامرة لاغتيال والدهِ المتوكل سنة٢٤٧ه/٨٧٠م بمساعدة الترک، كما أمر بحبس أخيهِ خوفا من ردة فعلهِ، وليس ذلک فقط لا بل أجبرهُ على التنازل عن ولاية العهد متذرعا بسيطرة الترک مدعيا خوفهُ عليه منهم(الأزدي، (٢٠٠٦):٥٢/٢).وكيف يستحسن ذلک منهُ وهو الذي قد دبر أمر قتل والدهِ.

وقد زاد تدخل القادة العسكريين بالسلطة لتوسيع فجوة الخصومة بين أبناء الأسرة العباسية، ونزاعهم على القيادة مما خلق أحداثا باتت تهدد كيان الخلافة وقوتها، وبعد تسلم الخليفة المستعين بالله(٢٤٨-٢٥٢ه/٨٦٢-٨٦٦م) دفة الحكم سنة ٢٤٨ه/٨٦٢م، حبس كل من المعتز والمؤيد أولاد الخليفة المتوكل بالله بحجرة صغيرة في الحبس فوكل بهما من يقوم على حاجتهما إلى جانب معرفة أخبارهما خوفا على سلطانهِ منهما، ولم يكتف بذلک فقط بل اشترى كافة أملاكهما عنوة وقهرا، وأشهد عليهما القضاة والعدول على أنهُ لم يجبرهما على ذلک(اليعقوبي ،(٢٠٠٢) :٣٥٠/٢؛ ابن الأثير، (٢٠٠٧):١٤٥/٧).وهذا ما خلق فجوة بين المستعين والمعتز، وقد زاد القادة الترک من سعة هذهِ الفجوة ومهدوا الأمور لتتفاقم فيما بينهما، فأدى إلى نشوب حرب بينهما، وهذا بدورهِ

أدى إلى تمزق الدولة حيث نلاحظ وجود خليفتين في آنٍ واحد يحكم الدولة، المستعين في بغداد والمعتز في سامراء، الذي أوكل بدوره قيادة الجيوش إلى أخيه الموفق، بينما أوكل المستعين بالله أمر جيوشه والدفاع عن بغداد إلى محمد بن عبد الله بن طاهر(٢).

وليس غريبا إذا قلنا أن خروج المعتز عن طاعة الخليفة المستعين وتواطئه مع الأتراك،جعل العامة في بغداد تساند الخليفة في محنته،حيث كانت لأهل بغداد ملحمة بطولية عظيمة في صراعهم ضد المعتز بالله سنة٢٥١ه/٨٦٥م (الطبري،(د.ت):٢٥٦/٦؛ مسكويه،(٢٠٠٣):٥٧٧/٤؛ ابن كثير،(١٩٨٨) :٧/١١)، إلا أن شدة الحصار على بغداد ومساندة قائد جيش المستعين لهم(المسعودي، (٢٠٠٥):١٦٥/٤)،أدت أخيرا إلى تنازل المستعين عن الخلافة والرضوخ لأحكام الخليفة الجديد، وما أن وقع الخليفة المخلوع بيد الخليفة الجديد المعتز حتى أمر بنفيه إلى واسط، ولم يكتفِ بذلك لا بل أمر باغتياله وأرسل طلبا إلى أحمد بن طولون(٣) لتنفيذ الأمر مقابل ولاية واسط غير أنه رفض طلبه برغم الإغراءات التي قدمها الخليفة له(الخزرجي، أخبار الزمان، مخطوطة رقم ٨٩٠، ورقة رقم ١٤٦)، بيد أن ذلك لم يوقف المعتز عن مساعيه فأوكل مسألة قتل المستعين إلى سعيد بن صالح الحاجب(٤) الذي حمله

(٢)محمد بن عبدالله بن طاهر:هو والي بغداد من أصل فارسي وكان مؤالفاً لأهل العلم والأدب .ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،تحقيق: محمد عبدالقادر عطا و مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢م:٦٨/١٢.

(٣)احمد بن طولون: ولد سنة ٢٢٠ه/٨٣٥م، في عهد الخليفة المعتصم بالله، ونشأ نشأة عسكرية في سامراء كان شجاعاً جواداً حسن السيرة يباشر الأمور بنفسه تقدم عند الخليفة المتوكل على الله إلى أن ولي أمرة الثغور وإمرة دمشق ثم مصر سنة٢٥٤ه/٨٦٨م، واستطاع أن يقيم أول إمارة مستقلة في مصر في العصر الإسلامي توفي سنة ٢٧٠ه/٨٨٤م. للمزيد ينظر ابن زولاق، سيرة احمد بن طولون، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م، ص٢١٢.

(٤)سعيد بن صالح الحاجب: هو قائد تركي عرف بشجاعته وقد ولي الحجابة منذ ايام الخليفة المتوكل وتقدم في عمله وكان حاجباً للخليفة المعتز عندما أمره بقتل الخليفة

إلى دارهِ في سر من رأى فعذبهُ شر تعذيب حتى مات(الأزدي،(٢٠٠٦): ٢/ ٦٣؛ مسكويه، (٢٠٠٣) :١٩٧/٤)،وبعد أن قتل حز رأسهُ وأتى به إلى المعتز وهو يلعب الشطرنج دون أن يبالي بهِ،وأمر لسعيد بمبلغ مالي قدرهُ خمسة ألاف دينار،مكافأةً على عملهِ إلى جانب تعينهِ واليا على المعونة في واسط (مسكويه،(٢٠٠٣):١٩٨/٤) [٥]. ولقد تألم الناس كثيرا للجرم الذي أرتكب بحق المستعين وغدر أصحابهِ بهُ وتخلي الأتراك عنهُ، فمدحهُ أهالي بغداد إذ قال شاعرهم فيه:

لبس الخلافة وأستجد محبة ... يقضي أمور المسلمين جميعا
وتجانف الأتراك عنهُ تمردا ... أضحى وكان لا يراع مروعا
غدروا بهِ، مكروا بهِ، خانوا بهِ ... لزم الفراش وحالف التضجيعا(الطبري، (د.ت):٥/٣٥٠)

ولقد عرف عن الخليفة المعتز بالله خوفه الشديد وقلقهِ على خلافته ومنصبهِ وخشيةً من الرضوخ للمؤامرات والدسائس التي تحاك ضدهُ هنا وهناك،فقد نما إلى سمعهِ أن المؤيد أخاهُ وولي عهدهُ يدبر لهُ مكيدة مع الأتراك لخلعهِ، فأضطر إلى خلع أخيهِ من ولاية العهد وأمر بحبسهِ ومن ثم ضربهِ، وقد ذهب بالمعتز بالله إلى أكثر من ذلك حيث أمر بقتلهِ في الحبس، فقيل إنهُ قتل خنقا،كما قيل إنهُ قتل بطريقة التجميد[٦] (مسكويه،(٢٠٠٣):١٩٧/٤). وبعد قتل المؤيد أمر المعتز بنفي أبو احمد بن المتوكل إلى بغداد وذلك **سنة٢٥٢ه/٨٦٥م** (الازدي،(٢٠٠٦):٦٧/٢)، مما يحملنا للشك في أسباب ذلك النفي إذ من الممكن أن تكون لها صلة بأحداث المؤيد حيث تزامن الحدث مع مقتل المؤيد إلى جانب أنهما كانا محبوسين في مكانٍ واحد للأسباب نفسها.

المخلوع المستعين بالله سنة ٢٥٢ه/٨٦٥م ، وعلى أثر ذلك تولى معونة البصرة . للمزيد ينظر: المسعودي ، مروج الذهب:٤١٧/٤

(٥)وقيل إنهُ قتل غرقاً حيث جعل في رجلهِ حجراً وألقي في نهر دجلة. إبن الأثير، الكامل:٦ /١١٢.

(٦)أجبروهُ في الجلوس على الثلج فصفت قوالب الثلج عليهِ فتجمد ومات

وهكذا غدا ولاة العهد يشكلون تهديدا واضحا للخلفاء وإمكانية القضاء على سلطتهم مما جعلهم يستشعرون الارتياب في كل أبناء البيت العباسي ولو لم تسول نفسهُ الحصول على السلطة، فقد هم الخليفة المعتضد بالله(**٢٧٩-٢٨٩ه/٨٩٢-٩٠٢م**) بإلقاء القبض على عبد الله بن المعتز وحبسه،غير أن وزيرهُ عبيد الله سليمان بن وهب أوضح الأمر للخليفة أن عبد الله بن المعتز لا تحدثهُ نفسهُ بالخلافة وإنهُ لا يهتم سوى بالشعر وتنظيمه، وعليهِ فهو ليس موضع الشك والخوف منهُ(ابن العمري،(١٩٧٣):ص١٤٦)،وكان لتصرف الوزير هذا أثر على نفس عبد الله فقال فيهِ :

رب أستبقيك نفس إبن وهب وسميعا قد دعوت مجيبا
رب خطب كان منهُ مجنيّ فوقي الخوف وجلّي الكروبا
لست ما عشت ألين لدهر بل ألاقيهِ عبوسا قطوبا
رب ليل نمتهُ وإبن وهب ساهر يطرد عني الخطوبا
(العمراني،(١٩٧٣):ص١٤٦)

وحقيقة الأمر هي أن أبناء وأمراء البيت العباسي شكلوا دائما الورقة الرابحة بيد بعض المعارضين للحصول على السلطة مستغلين بذلك حصانتهم السياسية، ولعب الترك والوزراء دورا كبيرا في ذلك لاسيما بعد وفاة الخليفة المكتفي بالله(**٢٨٩-٢٩٥ه/٩٠٢-٩٠٨م**) عام**٢٩٥ه/٩٠٧م**،إذ شكلت ولايتهُ للعهد ضربة قاضية للخلافة وعودة تدخل الأتراك في السلطة، فأشار المكتفي بولاية العهد على أخيهِ المقتدر بالله(**٢٩٥-٣٢٠ه/٩٠٨-٩٣٢م**) الصغير في السن(الطبري،(د.ت):٦٧/٥؛ المسعودي،(٢٠٠٥):٢٣٢/٤؛ ابن الأثير،(٢٠٠٧):٢١٥/٦)، وعليهِ أصبحت دولتهُ مكانا للفوضى والنهب وتسلط القادة الترك على مقاليد الحكم،وكانت دولتهُ تتصف بدولة اضطرابات وشغب، فاستصباهُ القوم و استصغروهُ لما رأوهُ من هوان الأمة أن تنقاد بحكم صبي(مسكويه،(٢٠٠٥):٤/٥؛ابن الاثير،(٢٠٠٧):٢١٦/٦)، وتزايد بذلك تدخل الطغمة العسكرية، وحاولت طائفة منهم عزله فاتجهت الأنظار إلى عبد الله بن المعتز لما كان لهُ من حق في الوراثة وما كان معروفا عنهُ من العلم والأدب،فكان بليغا وشاعرا جيد القريحة(المسعودي،(٢٠٠٥):٢٢٢/٤-٢٢٣؛حمدان

الكبيسي(١٩٧٩):ص٣٥٦-٣٥٧)، خارجين بذلك عن سلطة الخليفة سنة**٢٩٦ه/٩٠٨م**، فخلق حركة سياسية عارمة كادت تنجح وتودي بخلافة المقتدر بالله لولا مساندة مؤنس الخادم[٧] لهُ(الثعالبي،(١٩٦٥):ص١٩٢؛ الكبيسي،(١٩٧٩):ص٣٦٥-٣٦٦)، معلنين بذلك معارضتهم الصريحة لشخص الخليفة وسياستهِ،إلا أن الأمر لم يتم كما كان مروما،وبعد أن قضى جيش الخلافة على التمرد المذكور، نادى منادي في أسواق بغداد بتقديم مكافأة قدرها عشرة آلاف دينار لكل من يساهم في القبض على المشاركين في التمرد والمؤامرة(عريب،(١٣٨٧): ص٢٩)، وبهذا العرض المغري، وجهود موظفي المخابرات لتحقيق هذهِ البغية، ما لبث أن كشف أمرهم وتم القبض عليهم الواحد تلو الآخر وحبسهم في سجون الخلافة ومن ثم قتلوا شر قتلة(ابن الجوزي،(١٩٩٢):٨١/١٣؛ مسكويه،(٢٠٠٣):٥/٤)، وقيل أن البعض منهم ذبح كالأغنام(التنوخي،(١٩٧٨):١٢٦/١؛ الكبيسي، (١٩٧٩):ص٣٦٥).

ويذكر إن الخليفة المقتدر أمر بقتل أبن المعتز فقتل خنقا(الكتبي،(١٩٧٤):٥٠٦/١؛ القلقشندي،(١٩٦٤):٢٧٦/١؛الكبيسي،(١٩٧٩): ص٣٦٥)، وقيل قتل بطريقة التجميد((فطرح عريانا على الثلج وحشي سراويلهُ ثلجا، فلم يزل كذلك،والمقتدر يشرب إلى أن مات في ربيع الأول سنة **٢٩٦ه/٩٠٨م**))(العصامي،(١٩٩٨):٤٨٥/٣).

ومن الجدير بالذكر أن رغبة عبد الله بن المعتز بالخلافة كانت واضحة منذ أن تمت مبايعتهُ حين قال:((قد آن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح))(القلقشندي،(١٩٦٤):٢٧٦/١)، وهذا دليل جلي يؤيد ما ذهبنا إليهِ على أنهُ كانت لهُ اليد الطولى في المؤامرة التي نصبت ضد الخليفة، مما يبرهن كونهُ أحد عناصر القوة المعارضة للدولة.

وما أن تسلم القاهر بالله منصب الخلافة**٣٢٢ه/٩٣٤م**، حتى حاول السيطرة على زمام الأمور بكل قوة فتخلص من أعدائهِ واحدا تلو الأخر ولاسيما الذين تآمروا عليهِ وهددوا سلطتهُ السياسية ومنهم إبن أخيهِ أبو احمد بن المكتفي إذ أصدر قرارا بقتلهِ إزاء اشتراكهِ في المؤامرة التي حيكت

ضدهُ(مسكويه،(٢٠٠٣):١٥٢/٥؛ابن الاثير،(٢٠٠٧):٣٨٢/٦؛ ابو الفداء(د.ت): ٤٠٧/١؛ ابن ثير،(١٩٨٨):١٦٧/١١). كما كان الخليفة الراضي وجميع أبناء الخليفة المقتدر محبوسين في سجون القاهر،ولم يكتف القاهر بذلك بل صادر جميع ممتلكاتهم(ابن الاثير(٢٠٠٧):٣٧٣/٦) أيضا خوفا من طمعهم في الخلافة ولاسيما إذا علمنا أن الراضي كان أحد المرشحين للمنصب من قبل القادة العسكريين إن حالفهُ الحظ(مسكويه،(٢٠٠٣):١٥٢/٥؛ ابن الأثير،(٢٠٠٧):٣٨٢/٦؛ ابو الفداء،(د.ت):٤٠٧/١؛ ابن كثير،(١٩٨٨):١٦٧/١١). والذي أنقذ حياتهُ ودفع عنهُ الأذى هو قيامهِ باستعطاف الخليفة وامتداحهِ بشعرهِ فنجا من حتفهِ حيث قال :

بقيتَ يا أمير المؤمنين على الدهر برغم الأعادي نافذ النّهْى و الأمرِ
شفيْتَ غليلا كان لَوْلاكَ قاتلا وخَفّفْت هما ضاقَ عن حمله صَدري
وقُمْتَ بحقِّ الله في قتل مَعْشَر سَعوا في الْبِلادِ بالفساد وبالْكُفْر

(الصولي،(١٩٧٩):ص٥٠)

ولما تسلم الراضي سنة**٣٢٢ه/٩٣٤م**الخلافة لم يتردد في القبض على الخليفة المخلوع القاهر وتم حبسهِ في بيت وطولب بالأموال،وعذب عذابا شديدا بأمر من الراضي نتيجةً لمعاملتهِ السيئة للراضي سابقا،فأمر بسمل عينيهِ انتقاما منهُ(الصولي،(١٩٧٩)،ص١٩-٢٠).وقيل إنهُ وجد في دار بجكم[٨] أيام المتقي لله، حيث صرفهُ إلى منزلهِ منهيا بذلك المعاناة التي نالها على يدي الخليفة(الصولي،(١٩٧٩):ص١٩٧).

وكان الخليفة القاهر(**٣٢٠-٣٢٢ه/٩٣٢-٩٣٤م**) قد بايع ابنهُ عبد الصمد بولاية العهد وكتب اسمهُ على السكة، ولما ولي الراضي الخلافة اتهمهُ بمكاتبة إبن رائق[٩] محاولة منهُ إحداث تمرد عسكري ضد الخليفة لإعادة حقهِ

---

(٨)ابو الحسين بجكم القائد التركي الملقب بالماكاني. التنوخي، **الفرج بعد الشدة**:٢٣٠/١؛ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت،(د.ت):٢٢٣/١.

(٩)هو محمد بن رائق ابو بكر، أمير ، توالت عليهِ المناصب الأدارية خلال حياتهِ، ولي شرطة بغداد للخليفة المقتدر سنة ٣١٧ه/٩٣٩م، ثم إمارة واسط والبصرة والأهواز، كما ولاهُ الخليفة الراضي الخراج في بغداد سنة٣٢٤ه/٩٣٥م.الكندي، تاريخ ولاة مصر،

المغتصب وبذلک يكون قد خرج عن سلطة الخليفة الذي اتهمهُ بالخيانة وأمر بحبسهِ(الصولي،(١٩٧٩): ص١٣٣)وقطع لسانهُ فعاد ونبت[١٠] من جديد وتكلم في الخلافة وأحقيتهِ في تولي المنصب مرة أُخرى، ونتيجة لموقف الراضي هرب عبد الصمد إلى مصر ثم إلى الشام فلحقهُ أخوهُ أبو الفضل محمد ولم يستطع أحد منهما العودة حتى أيام المطيع لله سنة**٣٥٣ه‍/٩٦٤م** بعد أن طلبا الأمان وبقيا تحت الإقامة الجبرية، والحراسة الشديدة إلى أن ماتا(ابن الكازروني،(١٩٧٠):ص١٧٧).على الرغم من ركاكة النص إلا إننا نرى فيهِ معارضة واضحة لولاة العهد والأمراء من الأسرة العباسية للخلفاء،كما توضح بشكل جلي موقف الخلافة العنيف والمتشدد مع كل من يحاول الخروج على الخليفة كمحاولة لزعزعة سلطانه أو تهديد أركان أمن دولتهِ.

وليس غريبا قيام محمد بن الخليفة المستكفي بإعلان معارضتهِ للخليفة سنة **٣٥٦ه‍/٩٦٦م**،فعاد من مصر للمطالبة بحقهِ في الخلافة،لاسيما وقد ادعى أن والدهُ قد نصبهُ للخلافة من بعدهِ وساندهُ البعض من العامة والديلم وأعيان البلد وبايعوهُ سرا بادىء الأمر، كما وصل بهِ الحد من الأمر إلى تعيين وزير خاص بهِ، فوصلت الأخبار إلى دار الخلافة فاسرع إلى إعتقالهِ وسجنهِ في دار الخلافة مع أخيهِ علي، كما جرت على محمد بن المستكفي أنواع من التعذيب حيث قطعت أذنهُ، وجدع أنفهُ،إلا إنهما استطاعا الهرب من أيدي الخليفة وتوجها صوب بلاد ما وراء النهر(الذهبي،(٢٠٠٠):١١٦/٥؛ الصفدي،(٢٠٠٠):٣١٣/٣-٣١٤)، وبذلک انتهت معاناتهما التي رافقت تمردهم على السلطة وإعلان العصيان على الخليفة.

ص٢١٩؛ أبن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها**، تحقيق: محي الدين ابي سعيد العمري، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م:٢٨/٥٣.

(١٠)من الواضح أن هذه الرواية فيها شيء من المغالطة مما يدفعنا إلى الشک فيها، فالمعروف علميا وطبياً، وبعد السؤال والاستفسار من أحد الأطباء المعروفين تبين أن أعضاء الإنسان عندما يقطع جزء منها لا ينبت من جديد، ماعدا الكبد إذ أنهُ ينبت من جديد إذ قطع جزء منهُ ، أما اللسان فإمكانية نموه غير واردة وغير معقولة . وهذا دليل على عدم الصواب.

واستمر الخلفاء على نهجهم في التضييق على أبناء البيت العباسي خوفا على سلطانهم، فنجد سلسلة من عمليات القتل والسجن التي ،صاحبت مجيء كل خليفة،والسبب الحقيقي وراء ذلك هو مسألة ولاية العهد، فهي كانت كفيلة بأن تترك أثرا في نفوس الخلفاء، إذ أصبح كل خليفة لدى تسلمه المنصب يباشر أولا بحبس كل أبناء وولاة عهد الخليفة المخلوع محاولة منه لاحتواء الموقف الذي قد يتم جراء مطالبتهم بحقوقهم كما سبق ان أشرنا إلى البعض منها. ففي سنة**٥٠٨ه/١١١٤م** خطب الخليفة المستظهر بالله**(٤٨٧-٥١٢ه/١٠٩٤-١١١٨م)** لأبنه أبي الحسن بعد أخيه المسترشد بولاية العهد، ولما ولي المسترشد الحكم سنة**٥١٢ه/١١١٨م**،هرب أبو الحسن خوفا على نفسه من أفعال الخليفة،فتم القبض عليه ووضع في دار الخلافة ليكون قريبا من ناظريه،إلى أن وافاه الأجل فمات جراء مرض الطاعون سنة **٥٢٥ه/١١٣٠م**(ابن الكازروني،(١٩٧٠):ص٣١٧).

ومما لا هوادة فيه هو إن معارضة أمراء وأبناء البيت العباسي كانت كفيلة بأن تترك نتيجة واضحة على سلطة الخلفاء أنفسهم، فقد شكلت بذلك عنصر لا يستهان به من عناصر إضعاف قوة الخلفاء، فهي كانت كفيلة أحيانا بتهديد منصب الخليفة نفسه والإطاحة بسلطانه،وعليه تبلورت مواقف الخلفاء منها فنتجت عنها سلسلة من عمليات السجن والتعذيب والنفي والقتل وغيرها،في سبيل تحقيق الاستقرار المنشود.ولا يسعنا أن ننسى مساندة القوة المناوئة الأخرى لهم ساهمت بشكل فعال في تشكيل جبهة مناهضة لأبناء البيت العباسي من الخلفاء الشرعيين ناسين أو متناسين شرعية تنصيب الخليفة نفسه.

المبحث الثاني: موقف الخلافة من معارضة الوزراء والكتاب.

تعد الوزارة من أهم المناصب الإدارية في الدولة الإسلامية بعد منصب الخلافة، فالشروط الواجب توفرها في تعيين وزير التفويض[١١]،هي

(١١)نظراً لأهمية منصب الوزير وكثرة مهامه قسمت هذه الوظيفة إلى قسمين: **الأول وزارة التفويض والثاني وزارة التنفيذ** ينظر: الثعالبي ، **تحفة الوزراء** ، تحقيق :حبيب

نفس الشروط المعتبرة في الإمامة باستثناء شرط النسب (الماوردي، (١٩٨٩):ص٥٠)، وقد تأخر ظهور الوزارة كوظيفة رسمية في الدولة الإسلامية حتى العصر العباسي(ابن الطقطقي،(١٩٩٧):ص١٥٠؛حسن ابراهيم حسن،(١٩٦٥):٢٥٧/١؛توفيق سلطان اليوزبكي،(١٩٨٩):ص١٦). فالوزير هو الشريك في الملك، والمدبر بالقول والفعل ، فهو يحكم باسم الخليفة ويهيمن على جميع الأعمال، ويشرف على الشؤون المالية ويقوم بتعيين الولاة والموظفين وعزلهم إلى جانب تجيش الجيوش وغيرها من الأعمال السياسية منها والإدارية(ابو يعل الفراء،(٢٠٠٠)،ص٣١،٣٣؛ اليوزبكي،(١٩٨٩):ص١٥؛ صلاح الدين بسيوني رسلان،(٢٠٠٠):ص٥٤)، فزادت بذلك هيمنة الوزراء وتضاربت مصالحهم مع الخلفاء أحيانا على الرغم من اختلاف أبعاد سلطة الوزراء وحدودها تبعا لشخصية الخلفاء أنفسهم فكان بعضهم يفوضون أمور الدولة والنظر في شؤونها إلى وزرائهم من ذوي الصلاحيات الواسعة، مما زاد من نفوذهم السياسي ،ولجأ البعض الأخر من الخلفاء إلى تسيير الأمور بنفسه دون الوزراء .

وليس عجيبا إذا قلنا أن عدم وضوح مهام الوزير واستغلال بعض الوزراء لمناصبهم جعل التصادم محتوما بينهُ وبين الخليفة فكان الوزير يحاول أن يمد نفوذهُ السياسي على حساب صلاحيات الخليفة الذي طالما كان يحاول بدورهِ أن يجعلهُ معينا لهُ في السلطة ليس إلا. هذا إلى جانب التطور التاريخي الذي طرأ على الخلافة العباسية وسيطرة العناصر الأجنبية على السلطة ومحاولة بعض الوزراء استغلال ذلك لمد هيمنتهم على دست الوزارة،بالرغم من ضعف المؤسسة الوزارية خلال الفترة المتأخرة للدولة العباسية، إذ يرى المؤرخون تقلص صلاحيات الوزير التي لم تتعد في بعض الأحيان الأمور الكتابية، ولم يبقَ للخليفة سوى كاتب يدير لهُ أمورهُ(ابن الأثير،(٢٠٠٧):١٥٩/٧؛ ابن العبري،(١٩٩٢):ص١٦٧).

علي الرواي وابتسام مرهون الصفار، دار الأفاق العربية، القاهرة ، ٢٠٠٠م، ص٧٥-١١٢؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي**، ط٦،دار احياء التراث، بيروت، ١٩٦٥م:٢٦٠/٢.

ولقد اتخذ بعض الخلفاء العباسيين أساليب ومواقف للحد من معارضة الوزراء، فكان الوزير **عبيد الله بن يحيى بن خاقان(ت٢٦٣ه/٨٧٦م)**،قد اُتهم بالتآمر على السلطة لزحزحة أركانها وزعزعة أمنها، مهددا بذلك استقرار البلاد. وجراء فعلة هذا، فقد أمر الخليفة المنتصر بالله بنفيه إلى جزيرة إقريطش[١٢]سنة **٢٤٧ه/٨٦١م**،عقابا له. فقيل أن بعض الأشخاص ممن كانوا يكرهونه حرضوا عليه الخليفة، مدعين ميله إلى المعتز ابن المتوكل، فنفاه على أثر ذلك(ابن النجار،(١٩٨٢):١١١/٢)، إلا أن ميل الوزير إلى ابن المعتز كان ظاهرا بجذب انتباه والده الخليفة المتوكل إليه بأكثر من مناسبة فعز ذلك على المنتصر بالله وحز في نفسه(ابن عساكر،(٢٠٠٠):١٤٣/٣٨)، فبتسلمه دفة الحكم أمر بنفيه وإبعاده عن العاصمة معاقبةً على ما أقدم عليه من عملٍ لا يرضيه. ويروي الطبري(د.ت):٢٢٥/٩) في إحدى رواياته هو قيام والده الفتح بن خاقان بالاتصال بأناس محددين محاولة منه للتخلص من الخليفة المنتصر بطلب من الخليفة المتوكل نفسه قبيل قتله، فكان لابد من اتخاذ موقف من قبل الخليفة ضد هذا الوزير، مخافة أن يتآمر ضده ثانيةً، وعليه عُد الوزير من المهددين لأمن الدولة وسلامة نفوذ الخليفة، ويعتبر نفيه إلى هذه الجزيرة بالذات دليل على نقمة الخليفة عليه وقد عرف عن بعض الخلفاء العباسيين نفي بعض

(12)إقريطش: هي أحدى جزر شرق البحر الأبيض المتوسط التي لعبت دوراً اساسياً في تاريخ العلاقات بين الدولة الإسلامية والبيزنطية، وتعرف بجزيرة كريت، وتعد أحدى اربع جزر كبرى في البحر المتوسط وهي كلٌ من(صقلية وسردينية و قبرص) إضافةً إليها، وهي قاعدة بحرية مهمة ،وتعد بمثابة السور الذي يحمي الحدود البيزنطية في أي وقت، وتم فتحها برغم المحاولات السابقة للمسلمين سنة٢١١ه/٨٢٦م على يد أهالي الربض من قرطبة أيام الأمير الأموي الحكم الربضي(١٨٠-٢٠٦ه/٧٩٢-٨٢٢م)، وكانت جزيرة اقريطش دائما وثيقة الصلة بمصر والدولة العباسية، وسكانها المسلمون كانوا يشكلون خطراً دائماً على البيزنطيين نتيجة للغارات التي يقومون بها على مدنهم وسواحلهم. أبن حوقل ، **صورة الأرض**، ص١٨٤-١٨٥؛ طه خضر عبيد، **إمارة أقريطش العربية الإسلامية٢١١-٣٥٠ه**، مجلة التربية والعلم، العدد٢٣، جامعة الموصل، ١٩٩٩م، ص٦٨.

المعارضين إلى مناطق بعيدة تقع على حدود أعداء الدولة ،وذلك لجعله بين فكي كماشة، فيكون بانتظاره مصير مؤلم،لاسيما وإنها تعد من الثغور المعرضة للحروب والقتال بصورة متكررة لوقوعها على الحدود البيزنطية.

كما تذكر المصادر أنهُ نفي مرة أخرى عام **٨٦٣/٢٤٩هـ** إلى برقة بأمر من الخليفة المستعين بالله(اليعقوبي،(٢٠٠٢):٣٥٥/٢؛ الطبري،(د.ت):٣٥٥/٥؛ ابن الجوزي،(١٩٩٢):١٢/٩)، ولم تحدد الأسباب الكامنة وراء ذلك، ولا يستبعد أن الخليفة أتخذ موقفهُ هذا خشية التآمر عليه وإمكانية تعرض حكمه إلى الخطر.

وخوفا من استبداد الوزير **أبي موسى أوتامش التركي** بالسلطة والأموال لجأ الخليفة المستعين بالله عام **٨٦٣/٢٤٩هـ م**، إلى تأليب قادة الجيش من الترك ضدهُ وحثهم على محاربته، فثاروا عليه في الكَرخ مطالبين إياهُ بالمرتبات، لذا اتخذ الوزير بعض الإجراءات الفورية اللازمة المسكنة تسكينا وقتيا فوعدهم بحل الأزمة بيد إنهم هاجموهُ، فاستجار بالخليفة ولم يسعفهُ فقتلوهُ مع كاتبهُ شجاع بن القاسم(الصفدي،(٢٠٠٠):٦٧/١٦)، وقد نهبت دارهما و ممتلكاتهما بأمر من الخليفة وموافقته، ولم تنته إجراءات الخليفة عند هذا الحد بل أمر بلعنه والتشهير به(اليعقوبي،(٢٠٠٢):٣٤٩/٢) في أرجاء خلافته انتقاما لأفعاله. وهذا بحد ذاته دليل واضح على موقف الخليفة ضد الوزراء المعارضين لسلطاته وأوامره الشرعية والوضعية والحد من نفوذهم الذي علا نفوذ الخلفاء وقتذاك.

واستوزر الخليفة المعتز بالله(**٢٥٢-٢٥٥هـ / ٨٦٦- ٨٦٨م**)،أبا الفضل جعفر بن محمود الاسكافي(ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)(ابن الطقطقي،(١٩٩٧)،ص٢٤٠؛ الذهبي،(٢٠٠٢):٧٤/٢٠) الذي عرف بعدم درايته بالأمور الإدارية،ومال إليه بعض الترك فيما كرههُ البعض الأخر فكان السبب الرئيسي في حدوث فتنة سياسية بين الترك فمهدت السبيل إلى تهديد أمن الدولة، لذا عزله الخليفة عن المهام التي أسندت إليه(ابن الطقطقي،(١٩٩٧)،ص٢٤٠). ولما كانت المعارضة السياسية للعلويين نشيطة إلى حد تهديد سلطة الخلافة عُرف هذا الوزير بتشيعه لأهل البيت(ابن الطقطقي،(١٩٩٧)، ص٢٤٠)، فمن الممكن أن يكون ذلك

سببا أخر في عزله عن الوزارة. كما عرف الاسكافي بسوء تدبيره وظلمه وتعسفه فكرهه الخليفة(ابن الطقطقي،(١٩٩٧)،ص٢٤٠) فقيل فيه:

في غير حفظ اللهِ يا جعفَر

ذلت قراك و الجَور والمُنكر(الذهبي،

(٢٠٠٢):٢٠/٧٤)

وعرفت عن الخليفة المعتمد بالله كثرة عزل وتعيين الوزراء بسبب أو بدونه وعلى الرغم مما سلف القول فيه كان هناك وزراء أكفاء ومنهم الحسن بن مخلد بن الجراح سنة **٢٦٣هـ/ ٨٧٦م**(الجهشياري،(١٩٣٨):ص٨٤) وهو من الوزراء الذي جمعت له وزارة الخليفة المعتمد وكتابة أخيه الموفق طلحة ،وقد اهتم هذا الوزير بضبط ميزانية الدولة والإشراف على كل صغيرة وكبيرة فيها، وكان له دفتر صغير خاص به يسجل فيه أمور الدولة مع تسجيل التاريخ ولشدة حرصه كان لا ينام كثيرا في الليل حتى يتم أنجاز عمله(ابن الطقطقي،(١٩٩٧):ص٢٢٧)، وقيل أن الموفق طلحة طلب منهُ وضع ضرائب جديدة على التجار، فرفض ذلك مخالفا أمر الخلافة خشية تفاقم الأمر، ويشكل عبئا على العامة،وعليه أمر الموفق بعزله وصودرت أملاكهُ وحبس ثم صولح بمئة وعشرين ألف دينار(التنوخي،(١٩٧٣):٨/١٤٥؛ ابن الطقطقي،(١٩٩٧):ص٢٠٢). ويمكن أن يستشف للباحث إن الوزير المذكور كان معارضا إيجابيا عندما أقدم على فعله.

والمتعذر على الإغفال هو إن الخلافة حاولت دائما التحفظ على من تمتري في أمره من الوزراء والكتاب فنشرت حولهم العيون والجواسيس لتبيان مواقفهم من الخليفة،فأتهم الوزير المعزول الحسن، بالتربص والسعي بالخليفة على أثر قيام صاحب الخبر بمدينة السلام بإرسال كتاب إلى الوزير إسماعيل بن بلبل[١٣] الذي قام بدوره بعرض الكتاب على المعتمد بالله.إذ جاء فيه إن

(١٣)هو أسماعيل بن بلبل الشيباني، ابو الصقر وزر للخليفة المعتمد سنة ٢٦٥ه/٨٧٨م، بعد الحسن بن مخلد، ثم عزل ووزر أكثر من مرة. توفي سنة ٢٧٨ه/٨٩١م. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء** :١٣/ ١٩٩، ٢٠٢.

الحسن بن مخلد قد طرب واستحسن بأبيات من الشعر قد غنتها إحدى جواريه فيها إساءة تمس الخليفة نقتطف أبياتا منها :

عاداتُ طيٍ في بني أسدٍ ... ريّ القنا وخضاب كلّ حسامٍ

لهفي على قتلى النباج فأنهم ... كانوا الذرى ورواسي الأعلامٍ

كانوا على الأعداء سيف محرّق ... ولجارهم حرم من الاحرام

لا تهلكي جزعا فإنيّ واثق ... برماحنا وعواقب الأيامٍ

وعلى أثر ذلك نفي إلى مصر، ثم قتل مسموما على يد ابن طولون عام**٢٦٩هـ/٨٨٢م**(التنوخي،(١٩٧٣):٨/٣٠-٣٣).غير إننا لا نستبعد دور الوزير إسماعيل بن بلبل في السعاية للتخلص من أحد منافسيه بأن أتهمه بالتآمر على الخليفة لمجرد أنه طرب لأبيات من الشعر غنتها مغنية.

ولم يكتف الخليفة في إجراءاته بعزل وزراءه بل حبسهم في السجون،وامتد الأمر حتى إلى عوائلهم بسبب مساهماتهم وخير مثال على ذلك ما ذهبنا إليه بما جرى بحق الوزير سليمان بن وهب[١٤]، لمساهمته في الأحداث السياسية سنة**٢٦٤هـ/٨٧٧م**، وهروبه إلى سامراء مع الحسن ابن وهب، ثم أطلق سراحه ولكنه في السنة التالية أمر الخليفة المعتمد بحبسه وحبس ابنه عبيد الله،وأخذت دور بعضهم وأمر بحفظ دار سليمان وابنه وقبض على أموالهم وضياعهم ماعدا أحمد بن سليمان، وكان الموفق قد تمادى في تعامله مع وزيره فأمر غلمانه أن يقوموا بضرب وتعذيب الوزير وولده عبيد الله بالمقارع للإقرار بأملاكهما حتى أشرفا على الهلاك(التنوخي،(١٩٧٣):٨/١٠٣)، ولم يمض إلا مدة حتى أقدم الخليفة على مصالحة سليمان وابنه على تسعمائة آلف دينار مقابل إطلاق سراحهما(د.ت):٩/١٣٣)، ويبدوا إن الخلافة لم تستطع التخلي عن خدماته

(١٤)سليمان بن وهب بن سعيد من عائله نصرانية من قرى واسط ، ثم اسلموا وخدموا في الدواوين ، وكان احد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلاً وأدبا ، واحد عقلاء العالم وذوي الرأي منهم، تولى الوزارة للخليفة المهتدي والمعتمد. ابن الطقطقي، **الفخري**، ص٢٠٠.

لذا اقر الخليفة المعتضد بالله عبيد الله بن سليمان بن وهب على الوزارة(الجهشياري،(١٩٣٨):ص٨٨؛ المسعودي،(٢٠٠٥):١٤٥/٤)، وكانت مدة وزارته عشر سنين(الصفدي،(٢٠٠٠):٥٨/٢)، وجلس هذا الوزير للنظر في المظالم وعرف بعدله وأنصافه(الجهشياري،(١٩٣٨):ص٨٨-٩٢)، وكان يحسن إلى من أحسن إليه(الجهشياري،(١٩٣٨):ص٩٣)، غير أن ذلك لم يخلصهُ من عقوبة الخليفة لهُ حيث أمر بعزلهِ ونكبهُ فخلصه منها يعقوب الصائغ الذي شفع لهُ بعد أن أودعهُ لديهِ، فرد هذا الوزير إحسان يعقوب بأن قلده الحسبة[١٥] في بغداد(الجهشياري،(١٩٣٨):ص٩٣) بعد أن تولى الوزارة ثانيةً.

وبعد أن اختطفت يد المنون الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب أمر الخليفة بمصادرة أموال أولاده(ابن الطقطقي،(١٩٩٧):ص٢٣٠)، بيد أن أبنهُ القاسم[١٦] استطاع الاستعانة ببدر المعتضدي[١٧] لمساعدتهِ على خوض هذا المضمار، فقدم بخطهِ مبلغا قدره آلف ألف دينار إلى الخليفة ،مقابل الحصول على الوزارة فأستحسن الخليفة هذا الفعل لذا أسند إليهِ الوزارة بعد وفاة والدهِ،

---

(١٥) بدر المعتضدي: هو بدر أبو النجم مولى المعتضد بالله المعروف بالحمامي،ويسمى بدر الكبير أو بدر التركي،وكان في أول أمره من مربي غلام الموفق وصاحب ركابه ثم اتصل بالمعتضد وستولى على قلبه وزاد أمره وعلت مرتبته حتى تولى قيادة الجيش فأصبح هو صاحب المملكة المستولى على الأمر،والقيم بأمر الخلافة.المسعودي، **مروج الذهب**:١١٤/٤؛الخطيب البغدادي، **تاريخ**: ٧/ ١٠٥.

(١٦)القاسم بن عبيد الله: وهو القاسم بن عبيد الله بن سلمان بن وهب بن سعيد بن الحارثي ، ولي الوزارة للمعتضد بعد وفاة والدهِ الوزير سنة ٢٨٨ه/٩٠٠م ، ولما مات المعتضد قام القاسم بأعباء الخلافة ، وأخذ البيعة للمكتفي الذي كان منفياً إلى الرقة، وعرف هذا الوزير بالظلم وسفك الدماء توفي سنة ٢٩١ه/٩٠٣م. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :١٤/ ١٨-٢٠.

(١٨)الحسين بن عمر النصراني: هو أحد كتاب الخليفة العباسي المكتفي بالله، وكان الخليفة قد كتب لهُ بأخذ البيعة بعد وفاة المعتضد بالله، وكان بينهُ وبين الوزير أبي القاسم جفاء،فكلٌ واحد منهما يشي بالثاني عند الخليفة.الطبري، **تاريخ** :٦٣٨/٥-٦٤٥.

سنة**٢٨٢ه/٨٩٥م**. وترد سيلٌ من الروايات التاريخية تشير إلى عدم حسن النوايا للقاسم مع الخليفة المعتضد بل حاول نقل الخلافة لغير أولاده واستشار في أمره هذا بدر لكنهُ رفض الأمر جملةً وتفصيلا، وما أن أحس الخليفة بذلك حتى أمر بمراقبته مراقبة شديدة لريبة منهُ فيه(ابن الجوزي،(١٩٩٢):١٣٥/٥؛ ناريمان صادق، (١٩٨٨):ص٩٢)، ولم يستطع القاسم معارضة بدر حتى وفاة المعتضد سنة**٢٨٩هـ/٩٠١م**(ابن الطقطقي،(١٩٩٧): ص٢٣١). وعلى ما يبدو إن الوزير أبا القاسم لم ينسَ فعل الخليفة بوالده وأهله فحاول استغلال الفرص للأخذ بثأره منهُ، أو إنهُ أراد تنصيب من يمتاز بالضعف وعدم القدرة على إدارة الحكم فيتيح لهُ الفرصة في السيطرة على السلطة، لاسيما وأنهُ قد عرف بأنهُ كان ظلوما محبا لسفك الدماء(الذهبي،(١٤١٣):١٨/١٤-٢٠).

وقد حاول بعض الوزراء استغلال أوامر الخلفاء ضد خصومهم و منافسيهم على منصب الوزارة،دون أن يتحمل هو مسؤولية قتلهم بنفسه،فثمة رواية تشير إلى إن الخليفة المكتفي**(٢٨٩-٢٩٥ه/٩٠١-٩٠٧م)** وجه أمرا إلى الوزير القاسم بن عبيد الله بالقبض على الحسين بن عمر النصراني[١٨] ونفيه إلى الأهواز مع كاتبه إبراهيم بن حميد الشيرازي(الطبري، (د.ت):٦٤٧/٥)، فنفذ الأمر ونفاهما، وجرت العادة أثناء النفي بأن يوكل بالمنفيين من يقلهم إلى المنفى ، ممن يقع الاختيار عليهم من قبل منفذ القرار، فوكل الوزير بمن يقلهما وما أن وصلا حتى جعلا في بيت وأغلق عليهما، ومنع الماء والغداء عنهما، فلما علم بموتهما جوعا وعطشا، فتح الباب ونقلا إلى بيت آخر، واظهر إن الأجل قد أدركهما(مسكويه،(٢٠٠٣):١٣٣/١). ويستشف من ذلك إن هناك اتفاق بين الوزير والموكلين بهما ليتولوا مهمة قتلهما في بلد المنفى بعيدا عن أيدي الوزير والخليفة لأبعاد أصابع الاتهام عنهما.

وبدأ تسلط الوزراء واضحا على السلطة بتدخلهم في عزل وتعيين الخلفاء، فكانوا بذلك يثيرون الفتن السياسية ويزيدون من سوء أوضاع الخلافة

---

(١٨)الحسين بن عمر النصراني: هو أحد كتاب الخليفة العباسي المكتفي بالله، وكان الخليفة قد كتب لهُ بأخذ البيعة بعد وفاة المعتضد بالله، وكان بينهُ وبين الوزير أبي القاسم جفاء،فكلٌ واحد منهما يشي بالثاني عند الخليفة.الطبري، **تاريخ** :٦٣٨/٥-٦٤٥.

مما هو أسوء منهُ، فما كان من الخلفاء سوى العمل على إيقاف تدخلاتهم غير المبررة، التي كانت تقوض سلطة الخليفة بحد ذاتها، هذا إلى جانب تزايد المؤامرات خلف جدران قصور الخلافة ضد الوزراء، بذريعة محاولاتهم قلب السلطة وإيهام الخلفاء بذلك تحقيقا لمأرب نخبة أو مجموعة معينة، وقد وقع علي بن الحسن بن الفرات وزير الخليفة المقتدر بالله(**٢٩٥-٣٢٠ه/٩٠٧-٩٣٢م**) ضحية الإشاعات من خلال نسج المؤامرات التي حيكت ضدهُ، فأوهمت القهرمانة شغب[١٩]، الخليفة المقتدر بأن الوزير ابن الفرات يعمل على خلعه(الصابيء،(١٩٥٨):ص٢٩٣)، كما أُشيع إنهُ يحاول سرا الاتفاق مع الأعراب للسيطرة على بغداد وتغيير حكم الخليفة(عريب،(١٣٨٧):ص٣٧). فهذا الأمر بحد ذاته كان كافيا لزعزعة ثقة الخليفة بوزيره فحملهُ على عزله سنة**٢٩٩ه/٩١١م**، ولم يكتف عند هذا الحد بل شرع في مصادرة أموالهُ ونهبت دارهُ ودور أولاده ونكب، وقد أسهب المؤرخين في الحديث عن الحالة التي وصلت إليها نكبة الوزير وأهله وإظهار مدى قسوة الخلافة في الإجراءات المتخذة بحقهم، وكانت لهذه المحنة الأثر الكبير على العامة حيث أصابت بغداد فتنة وعلى أثرها نهب الناس بعضهم بعضا،فتعرضت المدينة لشدةٍ لمدة ثلاثة أيام(ابن الجوزي،(١٩٩٢):١٠٩/٦؛ابن الاثير،(٢٠٠٧):١٣٩/٦؛ حمدان الكبيسي،(١٩٧٩):ص١٦٤). وتكررت هذه الظاهرة ضد الوزير تارةً أخرى عام **٣٠٨ه/٩١٨م**، بعد أن رفض الامتثال لأوامر الخليفة وتدبير مبلغ مالي قدرهُ مئتي ألف دينار(الصابي،(١٩٥٨): ص٢٦٤؛الكبيسي،(١٩٧٩)،ص١٨٧)، وعلى أثر ذلك

---

(١٩)القهرمانة شغب: وهي رومية الأصل من إحدى جواري الخليفة المعتضد، استطاعت القبض على زمام أمور الدولة أيام إبنها، وكانت تعرف بالسيدة تفخيراً لقدرها وكان لها دور بارز في تعيين وعزل الوزراء، توفيت سنة ٣٢١ه/٩٣٣م .ابن دحية ، **النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس**،تحقيق: عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٦م،ص ٢١٤؛ مصطفى جواد ، **سيدات البلاط العباسي**، مطبعة دار الكشاف، بغداد،١٩٥٠م، ص٧٩؛ سولاف فيض الله حسن، **دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية**، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي ،كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٤م،ص١٠٥-١١٠،١٠٦-١١٥.

حاول الوزير التأمر مع كل من يوسف بن أبي الساج والي الري وابن حمدون[٢٠] لخلع المقتدر عن منصب الخلافة فأثار ذلك حفيظة الخليفة، فعزلهُ للمرة الثانية(التنوخي،(١٩٧٣):٢١٢/٣)، وفي وزارة ابن الفرات الثالثة(**٣١١-٣١٢هـ/٩٢٣-٩٢٤م**)وأطلقت على هذه السنة من حكمه سنة الدمار(الهشياري،(١٩٣٨):ص١٥٠؛ الصابي(١٩٥٨):ص٣٥٠)، يعزو سبب عزله هذه المرة إلى تجاوزه بكلام عن القهرمانة شغب هذا نصهُ:((أتخوفني كلام امرأة ؟(يقصد بالسيدة شغب)))(مسكويه،(٢٠٠٣):١٧/١؛ ابن الأثير،(٢٠٠٧):١٨٦/٦) فلم تمض إلا مدة وجيزة حتى قبض بأمر من الخليفة المقتدر على ابن الفرات وابنه المحسن، وجرت مصادرة جميع ممتلكاتهما ثم قتلا أبشع قتل(عريب،(١٣٨٧):ص٣٦؛ مسكويه،(٢٠٠٣): ١٨٥/١؛ الصابي(١٩٥٨):ص٤٢). وعلاوةً على ما سبق فقد أتهم الوزير بموالاته للقرامطة[٢١]، هذا إلى جانب ما أثارتهُ سياسة ابن الفرات التعسفية ضد الوزراء المخلوعين وموظفي الدولة من حفيظة الخليفة والعامة، فلم يسلم البعض من غير المحببين من بطشه، وعرف ابنهُ المحسن بذلك أيضا فكان يتخذ إجراءات بحق بعض رجالات الدولة بشتى الطرق كالنفي والإساءة ويدبر المكائد ضد رجالات الدولة. فسنحت الفرصة الشروع لأعدائه بعزله،ومن ثم تبعهُ إجراء آخر من قبلهم تمثل في فقدان كل ممتلكاته وكذا حياته وحياة ابنهُ، بعد ما تعرضا لهُ من قسوة في التعامل بأشد أنواع العقوبات كالإهانة والتعذيب حيث حبس و قيد ابن

---

(٢٠)ابن حمدون: هو حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب وبرز دورهُ السياسي في مطلع النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث شارك في الأحداث السياسية في الموصل التي أثارها الخوارج والولاة العباسيون واستطاع ابن حمدون بدوره من تأسيس الدولة الحمدانية سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م.الذهبي، **سير الأعلام**:٤٧٩/٢٥.

(٢١)القرامطة: قوم ظهروا بسواد الكوفة في العراق سنة ٢٧٨هـ/٨٩٠م، وقد عرفوا بالقرامطة نسبتاً إلى قائدهم حمدان بن قرمط ، وهم ينتسبون إلى المذهب الأسماعيلي، واستطاعوا نشر مذهبهم في كل من العراق والشام. للمزيد ينظر: الطبري، **تاريخ**:٧٠٧/٥

الفـــرات بقيـــد ثقيـــل وألـــبس جبـــة مـــن الصـــوف بعـــد أن غمســـت بالنفط(الصابي،(١٩٥٨):ص٦١،٢٦٤) عقابا لهُ .

ومما عرف عن الخليفة القاهر بالله(**٣٢٠-٣٢٢ه/٩٣٢-٩٣٤م**) قسوتهُ وبطشـــهُ الشـــديد تجـــاه معارضـــيهِ وأعدائـــهِ وعليـــهِ فهابـــهُ النـــاس(ابن الكـازروني،(١٩٧٠):ص١٧٦؛ توفيـق اليـوزبكي،(١٩٨٩):ص٣٦)، ولـم يشـكل ذلـك رادعـا لمعارضـيه مـن الـوزراء بـل قـام وزيـرهُ ابـن مُقلـة بالأتفـاق مـع القـادة العسكريين على خلعهِ ثم قتلهِ، بيد أن الخليفة لم يكن غافلا عنهم بل أحس بهم من خلال أجهزتهِ الأمنية، وما أن كشف أمرهم حتى أمر بإلقاء القبض على المتآمرين باستثناء الوزير وإيداعهم السجن ثم تخلص منهم واحدا تلو الآخر بقتلهم، واستطاع الوزير ابن مقلة الهرب من قبضة الأجهزة الأمنية غير أن دارهُ لم تسلم فنهبت وأُحرقت. وبرغم إجراءات الخليفة استمر الوزير الفـارّ بمعارضتهِ ومقاومتهِ للسلطة المركزية المتمثلة في شخص الخليفة، فتمكن من استمالة بعض فرق الجيش العباسي منها الساجية و الحجرية[٢٢]بغية تحقيق مأربهِ(مسكويه،(٢٠٠٣):٢٣٣/٤؛ ابن خلكان،(د.ت):٢٧٢/١)، فخرجت ضدهُ فرقتا الساجية والحجرية سنة**٣٢٢ه/٩٣٤م**، ومما يلاحظ على الوزير تمكنهِ من تحقيق مرامهِ المنشود والذي تمثل بسجن الخليفة القاهر ومن ثم سمل عينيـهِ،وهكـذا عـاد ابـن مقلـة لتسـلم منصـب الـوزارة ثانيـةً(ابـن الأثير،(٢٠٠٧):٨٩/٨؛توفيق اليوزبكي،(١٩٨٩):ص٣٧).

وبعـد تسـلم الخليفـة الراضـي(**٣٢٢-٣٢٩ه/٩٣٣-٩٤٠م**) الحكـم بعـد القاهر،اتخذ بعض الإجراءات الحقيقية ضد مطامع وتحركات الوزراء، فابتدع

---

(٢٢)الساجية: هي فرقة من عسكر الخلافة سميت بهذا الأسم نسبةً إلى أبي الساج بن ديـوداذ(ت٢٦٦ه/٨٧٩م).حسـن إبـراهيم حسـن، **تـاريخ** :٢٨٤/٣؛ حمـدان الكبيسـي، **المقتـدر**،ص ٢٦٥-٢٦٦. والحجريـة : مـن فـرق الجـيش العباسـي، أوجـدها الخليفـة المعتضد حيث كان قد رتب امرهم على المقام في القصر والحُجر لمراعاة الخدم وسماهم الحُجرية ومنعهم من الخروج والركوب إلا مع الخليفة. هلال الصابي، **الوزراء**،ص١٧.

نظام إمرة الأمراء[٢٣]الذي دام حتى عام**٣٣٤ه/٩٤٥م**،غير انهُ لم يفلح في تحقيق نتائج إيجابية لتحسين الأمور الإدارية بل ساعد هذا المنصب الإداري الجديد على زيادة الصراع بين أرباب القلم وأصحاب السيف، فالكاتب الوزير أبو الفتح بن ياقوت بن الفرات،عارض الخليفة بخروجهِ عن سلطة الخلافة حين حاول تأليب الجيش على الخليفة ليفتكوا بهِ ويجددوا البيعة لأخيهِ عبد الواحد، وما تناهى الخبر إلى مسامع الخليفة حتى أمر بإلقاء القبض عليهِ ومن ثم حبسهُ وإيداعهِ في حجرة منفردة، وجرى نقل ممتلكاتهُ إلى دار السلطان ليلا(الصولي،(١٩٧٩):ص٦٤ ،٨٢)، كما شعر الخليفة بتحركات وزيرهِ علي بن مقلة ومكاتبتهِ للقائد التركي بجكم للاستيلاء على العاصمة والتخلص من سلطان الخليفة(الصولي،(١٩٧٩):ص١٦٣)، فعلى إثر ذلك أمر الأخير بقطع يدهِ ثم قطع لسانهِ، ثم سجن فترةً فأُخرج فيما بعد ميتا من دار السلطان وأوعز بدفنه عند باب الفيل وبدأ أهلهُ يسألون ويبحثون عن أخبارهِ، وما أن عرفوا بموتهِ ومكان دفنهِ نبشوا قبرهُ ليلا فدفنوهُ في مقابر أهلهِ(ابن الاثير،(٢٠٠٧):٧١/٧) ومن المحتمل أن يكون قد قتل أثناء الحبس والله أعلم.

وليس غريبا إن نقول إن الخلاف كان مستمرا بين الوزراء و الخلفاء في هذهِ الحقبة التاريخية والدليل الساطع على ما ذهبنا إليهِ سلفا هو حقد وكراهية الخليفة المستظهر بالله**(٤٨٧-٥١٢ه/١٠٩٤-١١١٨م)** على وزيرهِ عميد الدولة بن جهير**(ت٤٩٣ه/١٠٩٩م)**، لأسباب شخصية بحتة تعود خلفيتها لمعاملة الوزير لهُ أيام حكم والدهِ ، وحينما آلت الخلافة إلى المستظهر عين ابنجهير على الوزارة عام**٤٨٧ه/١٠٩٤م**، ثم قبض عليهِ ولم يكتف بإعتقالهِ فقط بل امتد الإجراء إلى إخوتهِ، وجر الوزير إلى الحبس في حمام فأُقفل عليهِ حتى مات، وحين فتحوا باب الحمام رأوهُ ميتا وأنفهُ على مسيل الماء محاولا استنشاق الهواء فنقلوهُ من الحمام والبسوهُ ثيابا وادخلوا عليهِ جماعة من القضاة والعدول ليشهدوا أن لا أثر فيهِ وأنه مات ميتةً طبيعية، وعندما دخل أخوتهُ الزعيم والكافي قال الكافي(قتلوك يا أخي قتلوك) وراح يكرر ذلك، فأمر الغلمان بضربهِ بالنعل (المداس)

(٢٣)إمرة الأمراء: هو منصب استحدثهُ الخليفة الراضي بالله في بغداد سنة ٣٢٤ه/٩٣٦م. للمزيد ينظر: مسكويه، **تجارب الأمم**:٣٥١/١.

ومات هو أيضا من شدة الضرب فقيل فيه((قتل الكافي قتل العقارب))(ابن العمراني،(١٩٧٣):ص٢٠٦-٢٠٧). ويرى الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي(١٩٨٩):ص٤٨)أن الوزير المذكور قتل في الحبس بتدبير من السلاجقة.ومن المرجح إن سبب قتله واضح في النص السابق الذكر،فمن الظاهر أن الخليفة كان قد بيت لهُ النية السيئة قبيل توليته منصب الوزارة، فالعملية تؤكد اغتياله وذلك بما هو مبين من أمر التستر على كيفية قتله.

ومن هنا يبدو أن معارضة الوزراء للخلافة العباسية اتخذت أشكلا متعددةً تبعا لسطوة وقدرة الوزير نفسهُ ومدى وهن وقوة الخليفة بالمقابل أو تأزم الأوضاع السياسية للدولة نتيجة الصراعات والنزاعات العسكرية، وقد أثرت مناهضة الوزراء على سياسة الدولة ومدى قوتها،حيث كانت الصراعات والخلافات التي أفرزتها وبلورتها مؤشرا واضحا وجليا للضعف والفساد الإداري الذي كانت تمرُ بهِ الدولة العباسية، على الرغم من المحاولات الحثيثة لبعض الخلفاء للحد من هذه الظاهرة إلا أنها بقيت مستشرية كالسقم المزمن هنا وهناك في بنية وجسم الدولة يرفض الخروج منها. واتخذ بعض الخلفاء السبل المتاحة لقويض سلطة الوزراء ومعارضتهم التي هددت أمن وسلامة البلاد والعباد.

المبحث الثالث : موقف الخلفاء من معارضة الولاة والعمال .

ومما سبق ذكرهُ كان الأمر متصلا بشأن الوزير والآن جاء دور الولاة والعمال الذين كانوا ممثلين للخليفة ونوابهِ في حكم المسلمين، فضلا عن رعاية شؤونهم الدينية والدنيوية، وعليهِ حرص الخلفاء العباسيين كل الحرص على اختيار الولاة ممن يثقون بولائهم المطلق لهم(ابن عبدالله،(١٩٠٨):ص٢٣). ولما كان من المتعذر على الخليفة أن يباشر وحده أعمال الحكم والإدارة في أنحاء الدولة جميعها بمفردهِ، كان لابد من الاستعانة بولاة يكونون نوابا عنه في حكم هذه الأقاليم وتدبير شؤونها، وعادةً يكون اختيار هؤلاء يتم من قبل الخليفة مباشرةً، فهو الذي يعينهم ويعزلهم متى ما أراد وهو المسؤول عن أعمالهم وهي المعروفة بإمارة الاستكفاء(الماوردي،(١٩٨٩): ص٥١-٥٥؛ احمد

شلبي،(١٩٧٩):١٩٢/٣)، وهناك نوع آخر من هذا المنصب يعرف بأمارة الاستيلاء ويتم عن طريق القوة ولا شأن للخليفة بتعيينه لأنه يعين نفسه بنفسه عن طريق القوة ولا تتم للشخص المعني الولاية بتعين رسمي من لدن الخليفة نفسه، وبعد أن يستولي على السلطة في الإقليم التابع له يصبح حاكما عليه بدلا من الخليفة ثم يصدر له أمر التولية ويعرف على الأغلب بالأمير، وذلك لعجز الخليفة من التغلب عليه وإستعادة السلطة منه، ويضمن بذلك الأمير الشرعية لنفسه من قبل الخليفة لإرضاء جمهور العامة والخاصة في مناطق ولايته(ابو يعلي،(٢٠٠٠):ص١٨-٢٥).

وغالبا ما كان يساعد الوالي أو الأمير في ولايته موظف كبير يسمى العامل للنظر في الأمور المالية، ويطلق عليه صاحب الخراج وهو المسئول عن جمع الخراج وإرساله إلى عاصمة الدولة، وهو لا يقل أهمية عن الوالي في المسؤولية، لا بل يكاد أن يمتاز بامتيازاته خلا إمامة المسلمين في الصلاة التي تجعل من مكانة الوالي أهم من حيث المنصب عن العامل، وكان الخليفة نفسه يختار العامل بنفسه ولا يحق للوالي التعرض لأعمال صاحب الخراج(الصابي،(١٩٥٨):ص١٥٦؛حسن ابراهيم حسن،(١٩٦٥):٢٦٨/٣).

وبذلك يكون الخليفة قد حدد للوالي واجباته في الإقليم الذي يَنوب عنه فيه، على أن لا يخرج عنها فيعتبر من المعارضين لسياسة الدولة، إذا خرج عن المهام المسندة إليه، وهذا ما دفع معظم الخلفاء الى الحد من سلطة الولاة، فلم تتعد واجباتهم إمامة الناس في الصلاة والنظر في أمر الحرب والدفاع عن الولاية، وليس لهم التقرب والتعرض لأعمال القضاة والخراج كما سبق أن ذكرنا. بيد أن الخليفة لم تكن له صلاحية تحديد واجبات الأمير من إمارة الاستيلاء، فهي تكاد تكون شبه مستقلة عن السلطة، غير أن هذا الإجراء لم يمنع الخليفة من اتخاذ مواقف وتدابير لازمة ضد البعض من أمرائها إذا ما عارضوا سياسة الدولة وحاولوا الخروج عن طاعة وأوامر الخليفة. فعندما راوغ وتأخر عامل فارس علي بن الحسين عن إرسال أموال الخراج الى

الخليفة المعتز، استعان الخليفة بدورة بيعقوب بن الليث بن الصفار[٢٤] في حربة التي حقق علية النصر وهزم جيوشة ودخل فارس منتصرا وجبى الخراج وعاد إلى سجستان منتصرا وغانما، فأرسل الخليفة عمالة إليها فيما بعد وبذلك قضى على تمر عاملة وخروجة عن طاعتة وأعاد سلطة الخلافة العباسية الى ولاية فارس(ابن الأثير،(٢٠٠٧):٤٣٠/٥).

ولا نستغرب في إن بعض الولاة كانوا يعارضون سياسة الدولة العباسية وضعفها أمام سيطرة التركَ على زمام الأمور معبرين عن ذلك بإسقاط طاعة وأوامر الخليفة، عن طريق إعلان العصيان والخروج عن الطاعة، أمثال الأمير عيسى بن الشيخ بن السليل بن ضبيس من بني جساس الشيباني، أمير آمد[٢٥]، ففي عام**٢٥٢هـ/٨٦٦ م** استطاع مد نفوذة إلى كل من فلسطين والأردن ونصب واليا عليهما(الطبري،(د.ت): ٤٣٤/٦؛ المقريزي،(د.ت):٣١٥/١)، ومن ثم تغلب على دمشق، في أواخر خلافة المهتدي، وأول أيام الخليفة المعتمد(ابن عساكر،(٢٠٠٠):٢١٥/٥)، فأعلن خروجهُ عن طاعة الدولة سنة **٢٥٥هـ/٨٦٨ م**، حتى أصبح يمتلك من القوة والقدرة تمكنهُ من مصادرة الواردات المصرية المتجهة إلى العراق، في الوقت الذي كانت الخلافة العباسية تمر بمرحلة من الوهن فلم تستطع إرسال الجيوش للقضاء على هذا العصيان، ولاسيما بعد محاولة السيطرة على دمشق ورفضة المبايعة للخليفة المعتمد، الذي تمكن من معالجة الموقف من خلال أمر توليتة على أرمينيا[٢٦]مقابل مبايعتة لهُ إلا أن عيسى لم يرضَ بهذا الأمر بل طمع بأرمينيا مع ما بيده من

---

(٢٤)يعقوب بن الليث الصفار : هو يعقوب السجستاني ملك خراسان وكان له دور كبير في مواجهة الخوارج في المنطقة، واستطاع تأسيس الدولة الصفارية ، وتوفي سنة ٢٦٥ه/٨٨٠م. ينظر: الذهبي، **سير الأعلام**: ٥١٣/١٢.

(٢٥)آمد: أعظم مدن ديار بكر واجلها قدرا ، وأشهرها ذكرا ، بلد قديم حصين، فتحت سنة ٢٠هـ/٦٤٠م. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**:٥٦/١. ويبدو لي أن كلمة آمد كردية مأخوذة من ئوميد.

(٢٦)ارمينيا: اسم لصقع عظيم واسع واقع غرب اذربيجان وأرمينيا منقسمة إلى ثلاثة أقسام هي الكبرى والوسطى والصغرى. ياقوت الحموي، **معجم البلدان** :١ /١٦٠.

الشـــــام(اليعقوبي،(٢٠٠٢):٤٧٥/٢؛ ابـــــن عســـــاكر،(٢٠٠٠):٢١٧/٥٠؛ ابـــــن الأثير،(٢٠٠٧):١١٦/٦) فاستشاط الخليفة غضبا منهُ فاستعان بواليه على مصر أمـــــاجور التركـــــي(ت٢٦٤ه/٨٧٧ م)(الطبـــــري،(د.ت):٤٧٤/٩؛ابـــــن عســـــاكر،(٢٠٠٠):٢١٧/٥٠) [٢٧]، للســـيطرة عـــلى الشـــام، فتـــم لـــه ذلـــك سنة٢٥٧هـ/٨٧٠م وعين واليا عليها.

وقد ضمن بعض الخلفاء بقاء الولايات تابعة لسلطتهم، لمنع استبداد الولاة، إلى جانب الحد من محاولاتهم في السيطرة ومد النفوذ إلى مناطق غير تابعة لولايتهم فعُد هذا العمل خروجا عن الطاعة، وحاول الخلفاء منع ذلك بأتباع شتى الوسائل. فعندما زحف يعقوب بن الليث الصفار عام ٢٥٧ه/٨٧٠م نحو فارس محاولا الاستيلاء عليها أرسل إليهِ الخليفة المعتمد يستنكر ذلك، إلا أن هذا لم يمنع يعقوب من مد نفوذهُ إلى المناطق التابعة للطاهريين (٢٠٥-٢٥٤ه/٨٠٩-٨٦٧م) وإنهاء نفوذهم(ابن الاثير،(٢٠٠٧):٣٦٨/٥-٣٦٩؛ بدر عبد الرحمن محمد،(٢٠١١):ص١٢٠). فأعتبر الخليفة هذا الإجراء من قبل يعقوب معارضة وتحديا سافرا لسلطان الخليفة بشكل خاص وسياسة الدولة بشكل عام،على الرغم من تعهد الصفار بالطاعة والتأييد للخليفة وتقديم خراج الأقاليم التابعة لهُ إلى بيت المال(ابن الأثير،(٢٠٠٧):٣٦٩/٥)، بيدَ أن إصرار الخلافة على إخضاع ولاة الأقاليم للدولة مباشرةً جعلها ترفض مطالب الصفار بشأن ولايتهِ على خراسان وأمرتهُ بالعودة الى الأعمال التي قد تولاها من قبل، وإلا يعتبر من الخارجين عن الدولة والمخالفين لها لأنهُ تصرف من دون اخذ الأوامر من الخليفـــة نفســـهِ(ابـــن الأثيـــر،(٢٠٠٧):٣٦٩/٥؛ بـــدر عبـــدر الـــرحمن محمد(٢٠١١):ص١٢١). كما أدرك الخليفة المعتمد بالله مدى خطورة مد نفوذ الصفار التي باتت تستهدف وتهدد أمن الدولة، ولاسيما عام ٢٦١ه/٨٧٥م حيث بدأت أطماعهُ الواسعة تظهر ظهورا بينا، فأمر الخليفة بأن يقرأ على المنابر كتابا بلعن يعقوب بن الليث، وأرسلت عشرات النسخ إلى كافة الأقاليم لتذاع بين النـــاس ولتكـــون عبـــرة لمـــن لا يلتـــزم مـــن الـــولاة لأوامـــر الخلافة(الطبري،(د.ت):٥١٤/٩؛ابن الاثير،(٢٠٠٧):٧/٦).

ومما يلاحظ على بعض الولاة أنهم استغلوا الأوضاع السياسية المتدهورة في الدولة العباسية ولاسيما كثرة الحركات المعارضة للدولة وسيطرة قوى الجيش على زمام الأمور، إلى جانب ظهور العديد من الدويلات شبه المستقلة عن الخلافة ،مما دفع البعض منهم إلى الخروج على السلطان والامتناع عن إطاعتهم ومعارضة أوامرهم، فلما ولي الخليفة المعتضد بالله عام **٢٧٩هـ/٨٩٣م** الخلافة عزل والي خراسان رافع بن هرثمة **(ت٢٨٣هـ/ ٨٩٧م)** الذي عارض أوامر الخليفة في تخليه عن قرى السلطان بالري مما اضطر الخليفة إلى الاستعانة بأحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف**(ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)** لمحاربته وإخراجه عن الري، وجعلها من أعمال عمرو بن الليث(الازدي،(٢٠٠٦):١٤٧/٢؛ ابن الاثير،(٢٠٠٧):٧٤/٦؛ بدر عبد الرحمن،(٢٠١١):ص١٢٧)، وانهزم لائذا بالفرار، ولكن ما لبث أن اتصل بمحمد بن زيد العلوي أمير طبرستان وغيرهم من الملوك المجاورين عام**٢٨٠هـ/٨٩٤م**، محاولا إعادة نفوذه مستعينا بأعداء الخلافة العباسية، فاستعان الأخير بعمرو بن الليث لمحاربته فظفر به وقتله وأرسل رأسه إلى الخليفة سنة**٢٨٤هـ/٨٩٨م**، ورحب الخليفة بمقتله كثيرا كاد الإفراط فيه يحمله على أجنحة طير الابتهاج بما تحقق له(الطبري،(د.ت):٥٥/٩؛ ابن الاثير،(٢٠٠٧):٧٤/٦-٧٥).

فأعلن والي فارس السبكري عصيانه على الخلافة العباسية ، وامتنع عن إرسال الأموال إلى بيت المال(ابن الاثير،(٢٠٠٧):١٣٨/٦؛ ابن خلكان،(د.ت):٣٢٤/٢)، عام**٢٩٨هـ/٩١١م** رغبة منه في الاستقلال عن الخلافة مما دعى الخليفة المقتدر بالله إلى إرسال قوات عسكرية مناط أمر قيادتها بمحمد بن جعفر القريابي - أحد قواد مؤنس الخادم- وبمساعدة السامانيين**(٢٨٠-٣٥٩هـ/٨٩٣-١٠٠٥م)**، استطاع القبض على السبكري وأسره، ومن ثم إرساله الى الخليفة في بغداد للبت في أمره بعد عرضه على المسائلة(ابن الاثير،(٢٠٠٧):١٣٨/٦).

ولما أخذت السلطة المركزية في الدولة العباسية تتجه صوب الوهن تدريجيا،أصبح الولاة أكثر حرية في الاستئثار بأمور الأقاليم التابعة لهم،فلم يبقَ في عهد الخليفة الراضي**(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م)** سوى بغداد وأعمالها

تابعة لسلطانهم، حيث أعلن اغلب الولاة استقلالهم عن الدولة(ابن الاثير،(٢٠٠٧):٨/١١٢-١١٣؛ حسن ابراهيم حسن،(١٩٦٥):٣/٢٦٩). وحاول الخليفة إيجاد حلا للأزمات السياسية والعسكرية والاقتصادية وقلة الأموال التي ترد إلى الدولة جراء استقلال اغلب الأمارات عن الدولة فكان استحداث منصب أمير الأمراء بمثابة قارب النجاة للخليفة من الغرق في بحر تلك المشاكل التي أصابت سلطتهُ، فما كان منهُ إلا أن طمع في طوق النجاة من أقوى شخصية عسكرية وقعت عينهُ عليه الا وهو والي الأهواز ابن رائق فقلدهُ أمر دولتهُ وقيادة الجيوش ملقبا إياهُ بأمير الأمراء، منقذا بذلك نفسهُ من الغرق تاركا الخلافة العباسية ورائهُ تغرق في بحر الصراعات والمآسي.واستطاع ابن رائق السيطرة على زمام الأمور كافة وبما فيها شؤون الدولة ثم ساءت الأوضاع أكثر فأكثر حين سيطرة قوات البويهيين ومن ثم السلاجقة على بغداد وسلبت سلطة الخلفاء،مستأثرين بالسلطة، غير إن هذا لم يمنع بعض الخلفاء ممن وصفوا بالشجاعة بقبول هذه الحالة بل ضربوا الولاة على أيديهم إذا خرجوا عن الطاعة،والدليل الساطع على ما ذهبنا إليه هو: قيام الخليفة عن طريق وزيره أسر ناظر واسط ابن فسانجس[٢٨]ويأتي به إلى بغداد سنة٤٤٩ه/١٠٥٧م،بعد خروجه عن السلطة بإعلانه الخطبة للفاطميين(٢٩٧-٥٦٧ه/٩٠٩-١١٧١م) معلنا بذلك معارضتهُ السياسية ضد شخص الخليفة وصلاحياتهُ،وبعد أن مثل بين يدي الخليفة استفسر عن إقدامه على هذا العمل فأصر ابن فسانجس على فعله لذا أمر الخليفة بصلبه عقابا على فعلته(ابن الجوزي،(١٩٩٢):٨/١٨٩).

واستمر الخلفاء في الدولة بمتابعة الولاة خوفا من استقطاع أقاليم الدولة والاستئثار والاستفراد بها، وذلك من خلال إتباع بعض الأساليب ولاسيما قبيل تدهور أوضاع الخلافة،حيث لم يسمح للوالي بالبقاء في الحكم مدة طويلة في ولايته،ويبدو إن مبرراتهم في ذلك هي منع استبداد الوالي

(٢٨)فسانجس: هو سعيد بن أبي الفرج محمد يكنى بأبي الغنائم وزر مدة لأبن كاليجار ثم عين ناظراً على واسط وقتل في سنة ٤٤٩ه/١٠٥٧م، بعد أن أمر الخليفة بصلبه :ينظر: ابن الأثير ، **الكامل** :٨/ ١٧٠ ؛الصفدي، **الوافي بالوفيات** :٢/٢٢٦.

بأمـــور الولايـة،فتنـــزع نفـــسه إلـــى الاستقـــلال بـــها(حسن احمـــد محمود،(د.ت):ص١٣٨)، وكان الخليفة يطلب من واليه أن يقدم بيانا وعرضا مفصلا عن شؤون ولايته بعد عزله، وحينما كان الخليفة يشك في صدقه ومصداقيته، قد يؤدي شكه أحيانا إلى تعرضه لمصادرة ممتلكاته المنقولة وغير المنقولة مع إنزال العقاب الصارم بحقه(اليعقوبي،(٢٠٠٢):٣٧٢/٢؛ الطبري،(د.ت):٨١/٨).

المبحث الرابع : موقف الخلفاء من معارضة القضاة .

يعد القضاء من أهم قواعد الهيكل الإداري في الدولة الإسلامية، ومن أسمى وسائل تحقيق العدالة وأسنادها لإشاعة الأمن والاستقرار في المجتمع، لذلك أجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاة للحكم المنبعث عن العدالة بين الناس(ابن قدامة،(١٩٧٢):٣٧٣/١١)، والقضاء منصب مهم وحساس في إدارة الدولة لأنه يرتبط بحياة الناس ومعاملاتهم وقضاياهم، وعليه فالقاضي ملزم بالأخذ بالأحكام الشرعية وتنفيذها وفقا لأوامر الشرع والعدل وهو أساس عمل القاضي استنادا إلى قوله الباري المصور عظيم شأنه وجلا في علاه المتمثل في النص القائل:((وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل))(سورة النساء، الاية(٥٨). وحكمة القضاء إنصاف المظلومين وردع الظالمين وحسم النزاع الذي ينشب بين الناس من حين لآخر فالمجتمعات البشرية على إختلاف زمانها ومكانها لا تخلو من الأسباب التي تفضي الى المنازعات،بالغة ما بلغت في الدرجات العلمية والمظاهر الحضارية، الأمر الذي يؤدي إلى ضرورة وجود القضاء لفض هذه المنازعات وفق الشرع والقوانين المتبعة.وما آن انتقلت السلطة إلى العباسيين حتى أحدثت تطورا نوعيا ومنعطفا واضحا في مؤسسة القضاء، وكان لعنايتهم به اكبر الأثر في ذلك التطور والانعطاف، حتى عده الخليفة أبو جعفر المنصور(**١٣٦-١٥٨ه/٧٥٤-٧٧٥م**) احد أهم أركان الدولة(ابن العمراني،(١٩٧٣):ص٦٢؛ عبدالرزاق الانباري،(١٩٨٧):ص٣٤)، وتطبيقا عمليا لذلك الاتجاه تولى الخليفة المنصور مهمة تعيين القضاة وعزلهم بعد ان كانت من اختصاص ولاة الأقاليم(الكندي،(١٩٥٩)،ص٣١١-٣١٤؛ ابن الخطيب،(١٩٩٧):١٠٣/١٤؛ ابن

عساكر،(٢٠٠٠):٦٥/٦٨)، بيد ان تدخل الوزراء والولاة في تعيين القضاة بات واضحا وجليا بعد العصر العباسي الأول.

واستحدث العباسيون منصب قاضي القضاة[٢٩] ليكون منهجا شرعيا من أجل مراقبة ومتابعة القضاة في أرجاء الدولة العباسية. كما تطورت وظيفة القضاء بظهور المذاهب الإسلامية وتبلورها وسعة انتشارها في ولايات الدولة وأقتضت الضرورة إلى تعدد اختصاصات القضاة تبعا للتعدد المذهبي،فكل قاضٍ متخصص في شؤون مذهبٍ معين حيث ما أنتشر في الولايات، فيبني أحكامهُ المتوصل إليها على ضوء النصوص التي يدين بها ذلك المذهب ويستنبط منها الأصول والفروع المتصلة بنهجهِ، وهكذا يجري الاستمداد ويحكم القاضي مسترشدا بالمنصوص عليهِ من الأحكام دون أنْ يصيب الحيفُ أي مذهب أو فئةٍ أو شريحةٍ اجتماعية مادام القاضي علميا غزير العلم بما يبني عليهِ أحكامهُ. ففي العراق كان القضاة يحكمون على وفق مذهب الأمام أبي حنيفة، وفي مصر على مذهب **الأمام الشافعي**[٣٠]، وفي أفريقيا على مذهب الأمام مالك بن انس، في حين أن أهل الحديث تمسكوا بمذهبهِ، ومذهب الأمام **احمد بن حنبل**(المقريزي،(د.ت):٣٣٢/٢-٣٣٤؛ اسماعيل فرج،(١٩٤٩):ص٢٦؛ حسن ابراهيم حسن،(١٩٦٥):٢٩١/٢)، أما قضاة بلاد الشام فكانوا على مذهب

(٣٠)الشافعي: هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان، احد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، سمع مالك بن انس وابراهيم ين سعد وغيرهما روى عنه احمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي وغيرهم ، توفي (٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م)، وكان من اشعر الناس واعرفهم بالفقه والقراءات . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** :٢ /٥٦ ؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** :٢٨١/١٧.

(٣٠)الشافعي: هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان، احد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، سمع مالك بن انس وابراهيم ين سعد وغيرهما روى عنه احمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي وغيرهم ، توفي (٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م)، وكان من اشعر الناس واعرفهم بالفقه والقراءات . الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** :٢ /٥٦ ؛ ياقوت الحموي، **معجم الأدباء** :٢٨١/١٧.

الاوزاعي[٣١]، ولما ظهر المذهب الشافعي غدا معتنقا من قبل أغلب القضاة(السخاوي،(د.ت):ص١٨٩).

وليس غريبا إذا قلنا إن بعض القضاة شكلوا جانبا من جوانب المعارضة ضد الدولة العباسية، فساهموا في الصراعات السياسية التي كانت سائدة آنذاك، فما كان للخلفاء إلا إتباع وسائل رادعة لمعاقبة كل من شكوا في ممارسته وأفعاله التي تؤيد تآمره على السلطة، ففي سنة**٢٥٠ه/٨٦٤م** غضب الخليفة المستعين على قاضي قضاة سامراء جعفر بن عبد الواحد[٣٢]، لأنه ساهم في إفساد فرقة الشاكرية[٣٣]التي خرجت عن السلطة وثارت ضدها مما هدد أمن الدولة،وعلى أثر ذلك صدر بحقه أمر النفي، فنفي عن سامراء عقابا على فعله(ابن تغري بردي،(٢٠٠٠):٣٣١/٢). ويورد ابن الأثير**(ت٦٣٠-١٢٣٢م)(٢٠٠٧):٦١/٦)** رواية تشير إلى أن القائد التركي وصيف كان وراء عزل هذا القاضي. ربما لأسباب شخصية أو سياسية كانت تؤثر على مصلحة ذلك القائد. كما كان للخلافة موقف من القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي(ابن عساكر،(٢٠٠٠):١٥٠/٥٧)، الذي قيل أنه ساند والي مصر ابن طولون في صراعه ضد الخلافة بعد أن قطع الخطبة للخليفة وولي عهده

---

(٣١)المذهب الأوزاعي: نسبةً إلى عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الاوزاعي (ت١٥٧ه/٧٧٣م) أمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه وهو ثقة.ينظر :ابن كثير، **البداية والنهاية** :١٣/ ٢١٩؛ ابن حجر ، **تقريب التهذيب**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٥م:٨١/٢؛ محمد هادي يوسف الغروي،**موسوعة التاريخ الإسلامي**،مجمع الفكر الإسلامي،(د.م)،١٩٩٦م،ص٤٣٠.

(٣٢)جعفر بن عبد الواحد: هو جعفر بن عبد الواحد بن سليمان بن علي بن العباس بن عبد المطلب ، ولي القضاء في سامراء سنة ٢٤٠ه/٨٥٣م، وصرف عن منصبه بعد نفيه سنة٢٥٠ه/٨٦٤م، وتوفي سنة ٢٥٨ه/٨٧١م. الخطيب البغدادي ، **تاريخ بغداد** :٧/ ١٧٣-١٧٤.

(٣٣)الشاكرية: هم من المرتزقة المرتبطين بالوالي أو القائد ، ويشكلون جزءاً من مواليه وغلمانه،وأستخدم الشاكرية خلال العصر العباسي الأول لخدمات الحراسة ،وفي أواخر العصر العباسي الأول تم ربط الشاكرية بمؤسسة الجيش،إذ سجلوا في ديوان الجند. المناصير، **الجيش في العصر العباسي الأول**، ص١٢٦-١٢٧.

الموفق طلحة على منابر دمشق ولم يكتف بذلك بل أخذ ابن طولون على يشهر بالموفق طلحة، وبهذا يكون قد أعلن خروجه عن طاعة وأمر الخلافة العباسية وبعد انتصار الموفق في وقعة الطواحين سنة**٢٧١هـ/٨٨٤م** في بلاد الشام وأسفرت المعركة عن نتائج منها إلقاء القبض على القاضي ابي زرعه ممن قبض عليهم فخلعوا ولعنوا، إلا أن أبا زرعه أنكر موقفه هذا بعد أن أنطقه به الموفق، فأطلق سراحه(التنوخي،(١٩٧٨):ص١٥٧). كما أمر الخليفة ابن المعتز عام**٢٩٦هـ/ ٩٠٨م** بإلقاء القبض على كل من القاضي أبي عمر والقاضي أبي المثنى وحبسهما في دار الخلافة كل على إنفراد، ثم أمر حراسه بأن يخرجوهما إلى صحن الدار بعد صدور أمر التخلص منهما الواحد تلو الأخر عن طريق الذبح، فشرع الحراس بذبح القاضي أبي المثنى لتواطئه مع الوزير الجراح لنقل الخلافة عنه ثم استمر ذبح الواحد بعد الآخر وذبح أبي المثنى القاضي لاشتراكه في مؤامرة مع الوزير محمد بن داود الجراح لإنهاء خلافته(ابن العمراني،(١٩٧٣):ص١٢٣).

ولما كان للوزراء الحق في تعيين القضاة في الولايات بأمر من الخليفة قلد ابن الفرات الاحوص الغلابي قاضيا على البصرة، فكان عفيفا عن الأموال وتعاطي الرشوة، وعرف بمعارضته الشديدة لأبن كنداج والي البصرة، الذي كان يتحين الفرص لإنهاء خدماته إلا إنه لم يستطع اتخاذ أي إجراء ضده خوفا من الوزير ابن الفرات الذي كان السبب الرئيسي وراء تعيينه،بيد أن أمر عزل ابن الفرات على يد الخليفة المقتدر كان كفيلا بإبن كنداج والي البصرة أن يأمر باعتقال القاضي السابق الذكر،وحبسه في سجن البصرة إلى أن أدركته المنية(التنوخي،(١٩٧٣):٢٣٦/١؛عبود الشالجي،(د.ت):٢٣٥/٣-٢٣٦).

ولما كان القضاء فرض كفاية بمعنى إنه لا يلزم بمزاولته سائر الناس وإنما من يتولاه الكفوء المستوفي لشروط تولي القضاء، فإذا تم ذلك سقط هذا الفرض عن سائر المكلفين. وبتوفر تلك الشروط لدى عدد من الناس يقوم الحاكم بإختيار الأنسب من بينهم لتولية القضاء، ويحق للشخص القبول أو الرفض، ولا يستطيع الحاكم إجباره، ونتيجة لخطورة هذا المنصب كما دل عليه الشرع امتنع الكثير من العلماء عن مزاولته، و لو كان بأمر من الخليفة

نفسهُ،وهذا ما أثار غضب السلطة عليهم وإتخاذ إجراءات عقابية ضدهم، أمثال أبي علي الحسين بن صالح خيران البغدادي،الذي رفض أمر الخليفة القاهر سنة **٣٢٠ه/٩٣٢م** بتولي منصب القضاء، فغضب عليهِ ووكل بهِ من يجاور دارهُ فحبس فيها ومنع من الخروج حتى وشح عليهِ الماء أثناء حبسهِ ، وبعد تدخل صاحب الخبر في الأمر لدى الوزير أبن الفرات أفرج عنهُ تقديرا لسعيهِ(ابن عماد الحنبلي،(د.ت):١٠٣/٤؛ نسرين محمود علي،(٢٠٠٩):ص١١٩).

ومما لا شك فيه أنهُ قد عرف عن بعض القضاة تعاطيهم الرشوة كبعض الإداريين الآخرين لاسيما في فترة الفساد الإداري الذي ساد العصور العباسية المتأخرة، بغية قضاء أمر معين وهذا بحد ذاته ينافي الشرع ولا يسمح به، إلا أنهُ لم يمنع من أن تسول نفوس بعض القضاة لهم ارتكاب تلك المخالفة كالقاضي أبن المرخّم الذي عرف عنهُ أخذه الرشوة والأموال من الناس، فشكوهُ إلى الخليفة المستنجد بالله سنة**٥٥٥ه/١١٦٠م** ورفعوا دعواهم ضدهُ، ولما استدعاه الخليفة فأمتثل بين يديهِ القاضي لتحقيق معهُ في الأمر أنكر ذلك أول الأمر ولما رأى الخليفة عدم جدوى إستمرار التحقيق لجأ إلى وسيلة ناجحةٍ أفضت إلى النتيجة المنشودة المتمثلة في إحضار إبنهِ واستجوابهِ العنيف المستلزم الضرب المبرح أحيانا أمام ناظري والدهِ وآلمهُ قلبهُبعد أن أرهقهُ الألم فنهار لقسوة المشهد بالقياس إليهِ برؤية ابنهِ يتألم من شدة الضرب فاعترف بما في جعبتهِ من منكر ينافي سياسة الدولة وبالتالي يكون خارجا عن طاعة الخليفة،فتبين ثبوت الدعوى عليهِ مقرا بالأموال المسلوبة من الناس فأعيدت إلى أصحابها الشرعيين، ثم أودع في السجن فمكث فيهِ إلى أن وافتهُ المنية هناك(ابن الجوزي،(١٩٩٢): ١٩٤/١٠). وفي العام نفسهُ صودرت جميع ممتلكات القاضي المأموني احمد بن علي النحوي، وأودع السجن لمدة أحد عشر عاما مع غيرهِ من القضاة بأمر من الخليفة المستنجد لما تناهى إلى مسامعهِ من أمر انتشار الرشوة والفساد الإداري في جسم الدولة ودوائرها ومنها القضاء وبقي الحال على نفس المنوال إلى مجيء الخليفة المستضيء بالله سنة**٥٦٦ه/١١٧١م**، الذي أمر بإفراج وإطلاق سراح كافة المحبوسين من الموظفين الإداريين الذين عرف عنهم الفساد وتعاطي الرشوة

وكان المأموني من ضمنهم وأعاد اليهم ما صودر منهم أيام المستنجد(٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)من الممتلكات(الكتبي،(١٩٧٤):٢١٣/٧). وتستشف الباحثة من خلال ما سبق ذكرهُ إن الخليفة المستنجد بالله قد أعتقل وسجن أكثر من قاضي لتورطهم في تعاطي الرشوة ولكن لم تسعفنا المصادر إلا بالأسمين المذكورين سابقا حول هذا الموضوع.

ومما سبق ذكرهُ يلاحظ أن معارضة القضاة للبعض من الخلفاء العباسيين مقارنةً بمعارضة الوزراء والولاة لم تكن بمستوى الخطورة التي شكلتها على سلطة وإدارة الدولة لاسيما إذا علمنا أن الوزراء والولاة كانت لهم القدرة على توحيد كل أواصر القوة من اجل القضاء على الخليفة المراد القضاء عليهِ ومن ضمنهم القضاة،إلا أنها بدت خطرا على سلطة البعض من الخلفاء لما يشكلهُ هذا المنصب من ثقل سياسي وديني وروحي على العامة والخاصة مهددا أمن الدولة وسلامتها وهذا ما دعى السلطة إلى اتخاذ الحذر والحيطة منهم.

الخاتمة

من خلال ما ذكر أنفا عن موقف الخلفاء العباسيين من المعارضة الإدارية يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحثبمايلي :

١. أن الخلفاء العباسيين في عصورهم المختلفة تمسكوا بالسلطة منذ الوهلة الأولى وأصروا على عدم التفريط بها بأي شكل من الأشكال،ويظهر ذلك من خلال خطبتهم الأولى التي ألقاها أبو العباس السفاح قائلا لم نسلم هذه الراية إلى عيسى إبن مريم حتى يوم القيامة.

٢. أن بعض الخلفاء العباسيين قد استفادوا بشكل كبير من أتباعهم، للقضاء على مناهضة الولاة للدولة ومحاولة الأستقلال عن الخلافة العباسية.

٣. لم يتوان بعض الخلفاء عن استخدام بعض الوسائل والإجراءات القاسية ضد المناهضين لسلطتهم، كالسجن والتعذيب والنفي والقتل والاغتيال والصلب أحيانا مع حرق جثث البعض منهم ليكونوا عبرة للآخرين، ويجري كل ذلك بالدعم والإسناد من لدن بعض الوزراء والولاة والقضاة الموالين للخلافة

العباسية، وأصبحوا أدوات طيعة بيدهم ، حفاظا على مصالحهم ومكاسبهم المادية التي تغدقها عليهم الخلافة بين حين وآخر .

٤. أن البعض من الوزراء والولاة والعمال حاولوا أزاحة البعض من الخلفاء عن السلطة بطرقهم الخاصة، وشكلوا بذلك معارضة واضحة ضد الخلفاء فكان ذلك مؤشر لإستخدام كافة الطرق الشرعية منها وغير الشرعية من قبل الخلفاء ضدهم.

٥. شكلت معارضة البعض من القضاة من الخطورة ماكان دافعا مهما لردعهم من قبل الخلفاء، ولاسيما الذين لهم باعٌ طويل في الأنشطة في الدولة.

٦. أن الخلافة العباسية، عولت على العيون والجواسيس منذ نشأتها، لرصد تحركات المعارضة بجميع أنماطها وأنشطتها.

أ- القرآن الكريم

ب- المخطوطات

الخزرجي (د.ت):أخبار الزمان في تأريخ بني العباس ، مخطوطة في قرص ليزري ، مكتبة صلاح بن عائض الشلاتي.

ج- المصادر المطبوعة

١. **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري** (٢٠٠٧):الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٢، دار المعرفة،(بيروت).
٢. (١٩٦٦):تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، (بيروت).
٣. **الأزدي، الشيخ أبو زكريا يزيد بن محمد بن آياس**(٢٠٠٦):تأريخ الموصل، تحقيق وتكملة: أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية (بيروت).
٤. **التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم** (٢٩٧٨):الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجيار صادر (بيروت).
٥. (١٩٧٣):نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر (بيروت).
٦. **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل(٢٠٠٠):**تحفة الوزراء، تحقيق: حبيب علي الراوي وابتسام مرهون الصفار، دار الأفاق العربية(القاهرة).

٧. (١٩٦٥):ثمار القلوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر (القاهرة).
٨. **الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس**(١٩٣٨):الوزارء والكُتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي (القاهرة).
٩. **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٩٢)**:المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت).
١٠. **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(١٩٩٧)**: تأريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت).
١١. **ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(د.ت)**:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر (بيروت).
١٢. **الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف(١٩٢٣)**: مفاتيح العلوم،تحقيق:إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي(القاهرة).
١٣. **ابن دحية، عمر بن الشيخ الإمام أبي علي حسن الفاطمي(١٩٤٦)**:النبراس في تأريخ بني العباس، صححه وعلق عليه: عباس العزاوي، مطبعة المعارف (بغداد).
١٤. **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان:** تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،
ط٣ (بيروت: ٢٠٠٢م)، حوادث ووفيات (٣٣١-٣٥٠هـ) .
ط٣ (بيروت: ١٩٩٨م)، حوادث ووفيات (٣٥١-٣٨٠هـ) .
ط٣ (بيروت: ٢٠٠٢م)، حوادث ووفيات (٣٨١-٤٠٠هـ) .
(بيروت: ٢٠٠٣م)، حوادث ووفيات (٤٠١-٤٢٠هـ) .
ط٢ (بيروت: ١٩٩٨م)، حوادث ووفيات (٤٢١-٤٤٠هـ) .
ط٢ (بيروت: ٢٠٠٢م)، حوادث ووفيات (٤٤١-٤٥٠هـ) .
١٥. (١٤١٣):سير أعلام النبلاء، ط٩ ، تحقيق : شعسب الأرناووط ومحمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة (د.م).
١٧. **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٢٠٠٠)**:الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناووطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت).

١٨. **الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى(١٩٧٩):**أخبار الراضي بالله والمتقي لله، عني بنشره: هيورث، دار المسيرة (بيروت).

١٩. **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(د.ت):**تأريخ الرسل والملوك(تاريخ الطبري)، تحقيق: مصطفى السيد وطارق سالم، المكتبة التوفيقية، (مصر).

٢٠. **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(١٩٩٧):**الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق : عبد القادر محمد ، دار القلم (بيروت).

٢١. **ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون الطبيب الملطي(**١٩٩٢):تأريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي،ط٣، دار الشرق(بيروت).

٢٢. **عريب ،بن سعيد الكاتب القرطبي(١٣٨٧)**: صلة تاريخ الطبري ،ط٢،دار التراث العربي (بيروت).

٢٣. **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(٢٠٠٠)**: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، تحقيق : محي الدين أبي سعيد العمري ، دار الفكر (بيروت).

٢٤. **العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي(١٩٩٨)**: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق : عادل احمد عبدالموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت).

٢٥. **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(د.ت):**شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار الكتب(بيروت).

٢٦. **ابن العمراني، محمد بن علي محمد(١٩٧٣)**: الانباء في تأريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، نشره: المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية في القاهرة (لايدن).

٢٧. **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(د.ت)**: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية (مصر).

٢٨. **قدامة، بن جعفر (١٩٧٢):**المغني، دار الكتاب العربي (بيروت).

٢٩. **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (١٩٦٤):**مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب (بيروت).

٣٠. **ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (١٩٧٠):**مختصر التأريخ، تحقيق: مصطفى جواد وسالم الآلوسي، مطبعة الحكومة (بغداد).

٣١. **الكتبي، محمد بن شاكر (١٩٧٤)**: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت).
٣٢. **ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (١٩٨٨)**: البداية والنهاية في التأريخ، تحقيق : علي شيري ،دار إحياء التراث (القاهرة).
٣٣. **الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (١٩٠٨)**:كتاب الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح : رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت).
٣٤. (١٩٥٩): ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار، دار صادر بيروت (بيروت).
٣٥. **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (١٩٨٩)**:الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية (بغداد).
٣٦. **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٢٠٠٥)**: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد هشام النعمان ، دار المعرفة (بيروت).
٣٧. **مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(٢٠٠٣)**:تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية (بيروت).
٣٨. **المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي(د.ت)**الخطط المقريزية (لبنان).
٣٩. **ابن النجار، محب الدين ابو عبد الله محمد بن محمود(١٩٨٢)**:ذيل تأريخ بغداد، ، دار الكتب العربية (بيروت).
٤٠.**النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٢٠٠٤)**: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيلني، دار الكتب العلمية (بيروت).
٤١. **هلال الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (١٩٥٨)**: الوزراء أو تحفة الأمراء في تأريخ الوزراء، تحقيق: أحمد عبد الستار فراج، دار احياء الكتب العربية (القاهرة).
٤٢. **ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (د.ت)**:معجم الأدباء، دار المستشرق (بيروت).
٤٣. (١٩٩٥): معجم البلدان، ط٢ ،دار صادر (بيروت).
٤٤. **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (٢٠٠٢)**: تاريخ اليعقوبي ، تعليق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية (بيروت).
٤٥. **أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (٢٠٠٠)**:الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد رجب الفقي، ط٢ دار الكتب العلمية(بيروت).

د- المراجع

٤٦. **بدر عبد الرحمن محمد(٢٠١١)**:الدولة العباسية ، دار العالم العربي، (القاهرة).

٤٧. **توفيق سلطان اليوزبكي(١٩٨٩)**: مؤسسة الوزارة في الدولة العباسية، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد).

٤٨. **حسن إبراهيم حسن(١٩٦٥)**: تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار احياء التراث، ط٦ (بيروت).

٤٩. **حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف(د.ت)**: العالم الإسلامي في العصر العباسي، مطبعة المدني (د.م).

٥٠. **حمدان عبد المجيد الكبيسي(١٩٧٩)**:عصر الخليفة المقتدر بالله، منشورات وزارة الثقافة، دار الحرية (بغداد).

٥١. **عبد الرزاق علي الأنباري**. منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية منذ نشأته حتى نهاية العهد السلجوقي، الدار العربية (بيروت: ١٩٨٧م).

عبود الشالجي.

٥٢. موسوعة العذاب، الدار العربية للموسوعات (بيروت: د.ت).

مصطفى جواد

٥٣. سيدات البلاط العباسي مطبعة دار الكشاف(بيروت:١٩٥٠).

نسرين محمود علي.

٥٤. التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي(مصر: ٢٠٠٩م).

ه- الرسائل والأطاريح الجامعية:

سولاف فيض الله.

١. دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة بغداد: ٢٠٠٤م).

ناريمان صادق عبدالقادر.

٢. الدولة العباسية في عصر الخليفة المعتضد بالله، أطروحة دكتورا غير منشورة ،جامعة أم القرى (مكة المكرمة :١٩٨٨م).

و- البحوث والدراسات

أدورد فون زامباور.

١. مادة الحسبة، دائرة المعارف الإسلامية،ج٧.

طه خضر عبيد.

٢. إمارة أقريطش العربية الإسلامية٢١١-٣٥٠هـ، مجلة التربية والعلم، العدد٢٣(جامعة الموصل:١٩٩٩م).

پوختە

بۆ زیاتر پەیداکردنی زانیاری ورۆشنکردن دەربارەی مێژووی ئیسلامی بەتایبەتیش سەردەمی دەولّەتی عەباسی، پێویست بووە ئەم مێژووە دەولەمەندبکریت بە توێژینەوەو خوێندنەوەیەکی بابەتیانەی زانستیانە ئەکادیمیانەی بۆ بکرێت، بەتایبەتیش بۆ لیکدانەوەو شیکردنەوە هەلوێستەکانی خەلیفە عەباسیەکان هەمبەر بەرهەلستکارو ئۆبوزسیونی کارگێری. چونکە بەداخەوە خوێنەری مێژووی ئیسلامی تاکو ئیستا لێکولینەوەیەکی بابەتیانەی لە مبارەوە بەرچاونەکەوتووە، بەتایبەتیش لە سەرچاوە کۆنەکانەوە، بەهوی ئەوەی کە خوێنەری ئەم سەرچاوانەوە جگە لە گێرانەوەیەکی مێژوویی سادە بۆ رووداوەکان شتێکی تری بابەتیانەی دەستناکەوێت، کە ئەم سەرچاوانە لایەنی سیاسی وسەربازی بە شێوەیەکی بەرچاو بەسەریدا زاڵە، بەمەش وا دەردەکەوێت کە مێژوو نووسەکۆنەکان ئاماژەکانیان بۆ بابەتی هەلوێستی خەلافەتی عەباسی لە ئۆپوزسێونی ئیداری زۆر کەم بووە لەوانەشە ئەم بابەتە لە لایان ئەوبایەخ وگرنگیەی هەر نەبێت. ئەگەر ئاماژەیەکی کەمیش لەو سەرچاوانەوە لە بارەی ئەم بابەتەوە بەدیاریکرابێت، ئەوا لە رێگای گواستنەوە یان گێرانەوە بووە کە هەموویان ئاماژەو باسکردنێك بوونەوە لە کاریگەری دۆخی گشتی وتایبەتی ئەو سەردەمانەیە دوور نەبوونە، جا ئەو راو بۆچوونانە دەربڕی لایەنی بەرهەلستکارو دژبەری دەسەلاتین یاخود دەربڕی ئەو لایەن و کەسانەبێت کە بەرژەوەندییان لەگەڵ دەسەلاتی خەلافەت یەکنەگیربوو.

لەم روانگەیەوە ئەو بابەتەمان نووسیوە لە ژێیر ناونیشانی(**هەلوێستی خەلیفەکانی عەباسی بەرامبەر بە ئۆپۆزسیونی کارگێری٢٤٧-٦٥٦ك/٨٦١-١٢٥٨ز**) بۆ شیکردنەوەی لایەنێکی گرنگی مێژووی عەباسی، وخوێندنەوەی ئەم بابەتە هەندێك هەستیارە، وا لە لێکۆلەران دەخوازێت بەگیانێکی بابەتیانەی ئەکادیمیانە بێلایەن هەلّسوکەوت لەگەڵ ئەم بابەتەدا بکەن. لێردا ئەم لێکۆلینەوەیە بە سەر پێشەکیەك وچوار تەوەر ودەرئەنجام(کۆتایی/خاتمە)دابەشکراووە.

تەوەری یەکەم لە لێکولینەکە باس لە هەلوێستی خەلافەتی عەباسیی دەکات هەمبەر بەرهەلستکاری ولاتی عهد کە شێوازێکی سەربازی هەبووە هەندێك جار، ئەوەش بووە

هۆکارەکی سەرەکی کەخەلافەت جەندین رێکارو شێوازانەی گرتوویە تیەبەر بۆ بەرەنگاربوونەوەیان. هەرچی تەوەری دووەم، تایبەتە بە شیکردنەوەی هەلوێستی خەلافەت لە هەمبەر ئۆپۆزسیونی کارگیری وەزیرەکان و نووسەرو کارکەر کردووە.تەوەری سێیەم باس لەو رێگاوشێوازاە دەکرێت کە خەلافەتی عەبباسی گرتوویە بۆ بەرەنگاربوونەوەی والیەکانی وعاملەکانی .کەچی تەوەری چوارەمی لێکۆلینەوەکە باس لە هەلوێستی خەلافەتی عەبباسی کردووە لە هەمبەر ئۆپۆزسیونی دادوەرەکانی خەلافەتی عەباسی. هەروەها لێکۆلینەوەکە بەخاتمەیەك کۆتایی هێناوە کە تیایدا ئاماژە بەگرنگترین ئەو دەرئەنجامانە کردووە کە لە کۆتایی لێکۆلینەوەکەم پێی گەیشتووم.

لە کۆتاییدا هیوام وایە لەم لێکۆلینەوەیدا سەرکەوتووبم ومەبەستەکەم پێکابێت، هەرچەند لەو بڕوایەدا نیم کەبێ کەمو کوڕی بێت کە هیچ مرۆڤێك لێی بەدەر نییە لە کۆتاییدا پاڕانەوەو نزامان بۆ خودای گەورییە، هەروەها سلاو لە سەر گیانی پاکترین وباشترین پەیامبەری خودای گەورەیە محمد هەزار سلاو لە گیانی وهەموو هاوەڵو یاوەرانی.

Abstract

It become necessary to enrichment the field of Islamic history, especially, the Abbassids history, with the scientific and academic researches, which is actually gets deepest on analyzing of the situation of cAbbassid success against the opposition,unfortunately, the reader of the Islamic history, especiallythe ones of the oldest sources, will only understand it from the first, that's his in front of recite of historical events ,perhaps those sources are of political and military, therefore, the information about the,attitude of the Caliphate to the towards the opposition is very vare (little) , so right from here ,the chosen of the subtitle of the dissertation (The Stand of cAbbassids against the managementopposition 247 – 656 A.H / 861-1258 A.M) to focus on very interesting side of Abbassid history ,and this subject is very sensitive which requiring from the researchers an academic study and subjective.

So I have divided the research to the introduction and four chapters and the conclusion, as well as, the agendas and maps.The first chapter, fix up the stand of Abbassi succession against the magistrate sopposition.The second chapter ,specialized of studying the stand of succession against the management of the opposition ,has showed the magistrates .The thirdchapter studiedthe ,ministers ,writers.The fourth chapter studied the stands of AbbassidsCaliphate against the labors and judges ,as well and

army teams ,got them use the Abbassid s procedures and means as a prove of their stands to force the opponents.

Finally ,I concluded the study or the research with the best results that gets me to the different chapters ,I also tried to get it wealthy as much as I could with many indexes of the study that could possibly inspiring me.

At the end, hope I got succeed in my study (dissertation) ,and I don't think it missed to something ,and if I had something wrong and wasn't be able to get it,wishing the apologizing on disability ,as we all know everyone fights hardly for something will get succeed ,so am as a hard worker I will have my share whatever it is.